الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مَلامحُ السَّرد فِي الأمْثال العَربية القَديمة

منْ خلال كِتاب : (الفَاخرُ فِى الأمْثال لِلمُفَضل الضَّبى)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبين:

العربي عزيزي

رابح عزيزي

إشراف الأستاذ:

د/ محمد زاوي

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
01	مصيطفى عقيلة	أستاذة التعليم العالي	جامعة غرداية	رئيساً
02	زاوي محمد	أستاذ محاضر ب	جامعة غرداية	مشرفا ومقرراً
03	سويلم مختار	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	ممتحنا

السنة الجامعية 1443هـ/1444هـ - 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل اليسير لأمي العزيزة

وأبي الغالي

ولإخوتي وأخواتي الكرام والكريمات

وإلى كل أفراد عائلتي وأقاربي الأفاضل

وإلى كل أساتذتي جزاهم الله خير الجزاء

وخاتمة هذا الإهداء لا أنسى الأصدقاء والصديقات الطيبين والطيبات .

رابـــح عزيزي - العربي عزيزي

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحاً تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ النَّمـــل الآية: 19

بعد شكر الله ، نتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور زاوي محمد الذي كان موجها لنا لإتمام هذا العمل

ملخص :

لقد عَانى الجانبُ النثري من تراثنا الأدبي وخاصة ما تعلق بالأمثال من قلّة الاهتمام من طرف الدارسين الذين أولوا اهتمامهم بالشعر, وبعض الفنون النثرية المشهورة مثل: القصة والرواية والمقامة ..على حسابه, فاكتفت الدراسات بجمع الأمثال وتبويبها دون دراسة أو تحليل؛ لذلك صار واجبا علينا أن نقرأ تراثنا العربي القديم وفق المناهج الحديثة المعاصرة, مركزين عليه باعتباره فناً صالحا للدارسة اللغوية, وناظرين إليه نظرةً عميقة تُخالف النظرة السطحية التي نظر بها أوائل الدارسين, الذين رأوا أن المثل بعيد عن السرد وتقنياته لتأتي الدراسات الحديثة نافية ذلك ومتطرقة إلى دراسة المثل باعتباره قصة تحوي مختلف عناصر السرد (أحداث – شخصيات – زمان – مكان –.....)

الكلمات المفتاحية :

سرد – مثل – الدراسة اللغوية – التراث – تقنيات

The summary

In our literary heritage , we find that the prosaic side has suffered from neglection , especially what has a relation with proverbs , by the scholars who took good care of poetry and some artistic prose such as the novel , the story ,..... at the expanse of proverbs. So, studies suffices by collecting and tabulating proverbs without a further study or analysis therefore , we must learn our ancient Arabic heritage through the modern approaches , focusing on it as a valid art for linguistic study, looking at it deeply not superficially as the first

scholars did and viewed that the proverb is far from narration and its techniques , which was totally refuted by the modern studies and dealt with the proverb as a story containing the various elements of narration(events , characters , time , place , …….) .

Key words:

Narration – proverb – linguistic study – heritage –techniques

مُقدمـــــــــــــة

:

تُعد الأمثال من أكثر الأشكال التعبيرية انتشارا وشيوعا, وليس هناك من أمةٍ تعدم قاموسا جامعا لأمثالها, فهي تعكس حياة الشعوب ومشاعرهم على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم وانتماءاتهم, وتعتبر صورة ومرآة عاكسةً للمعتقدات والعادات والتقاليد التي تُميّز حياتهم, في صورة حيّة.

فالمثل بذلك هو ذاكرة الشعوب وعُصارة حكمتها, له قابلية الانتشار وسرعة الانتقال من قوم إلى قوم ومن جيلٍ إلى آخر, فأسلوبه المُستصاغ ولفظه الموجز سهلُ الحفظِ والتداول قادرٌ على تخطي الأزمنة وتجاوز الأمكنة والانتقال من لغةٍ إلى أخرى ومن ثقافةٍ إلى ثقافة دونما حرجٍ أو تكلفةٍ .

وقد كان العربُ أكثر الشعوب عنايةً بالأمثال, فقد أقحموها في مختلف تفاصيل حياتهم فجعلوا لكل مناسبةٍ مثلاً ولكل حادثةٍ مثلاً آخر؛ هذا الاهتمام تجاوز العامةَ إلى أهل اللّغة ؛ الذين اهتموا به كيثراً لتجسيده اللغة العربيةَ الفصيحةَ البليغةَ, فقد فاق بقية الأشكال الأدبية الأخرى من منظومٍ ومنثور بما تميز به من إيجاز ودقةٍ وحُسن تشبيه وتعبير .

كما أن المثلَ تعبيرٌ عن فلسفة الحياة وتجسيد لخبرةٍ بعد عديد التجارب التي مرّ بها البشر أثناء اتصالهم وتواصلهم مع مختلف ظروف الحياة؛ ولهذا اهتم الفلاسفة أيضا بها حتى أنهم تباروا في وصفها" فقال عنها الفارابيُّ: " المثل هو ما تراضاه العامةُ والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وقنعوا به ", وقال عنه ارسطوا: " كأن الأمثال متخلفات حكمٍ قديمة أدركها الخرابُ فسلمت هي من بين تلك الحكمِ لمتانتها وجزالة ألفاظها " [1].

[1] - منير إبراهيم تايه , الثقافة الشعبية والأمثال , الأدب والفن تاريخ الإصدار 2017/10/23

وقال عنه ابن الأثير مُعبرا عن أهميته وحاجة العرب إليه: " الحاجة إليها شديدة, وذلك أن العرب لم تُصغ الأمثال إلا لأسباب أوجبتها, وحوادث اقتضتها, فصار المثلُ المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يُعرف بها الشيءُ "[1] .

ومن الفلاسفة أيضا من قال : " إذا أردت أن تعرف ثقافة شعبٍ فا نظر إلى أمثاله فهي تمثل فلسفة الجماهير ".

فالأمثال كما تقدم لها أهمية كبيرة ضمن باقي مكونات الأدب فهي تعبيرٌ وصورةٌ واضحةٌ وجليةٌ عنه.

ولعل هذه الأهمية التي تكتسيها الأمثال العربية, إضافة إلى شحّ الدراسات التي تناولتها وخاصة فيما تعلق بالجانب السّردي فيها, جعلنا نختار هذا الموضوع هادفين بذلك إلى قراءة التُراث العربي القديم (الأمثال) وفق مناهج حديثة , مسلطين الضوء على تقنيات السرد التي وردت في أمثال المفضل الضبي في كتابه الفاخر, واضعين نصب أعيُننا الإشكالية الهامة الآتية :

– ماهي تقنيات السّرد الواردة في الأمثال العربية القديمة (كتاب الفاخر في الأمثال للمفضل الضبي) ؟

- وللإجابة على هذين التساؤلين شرعنا في دراسة تقنيات السرد في كتاب الفاخر في الأمثال, وفق منهجٍ نقدي حديث وهو المنهج البنيوي الشكلي, والذي مكننا من تحليل أمثال المفضل الضبي تحليلا سردياً وفق مقولات علم السرد, طامحين بذلك إلى رصد واستخراج العناصر السردية المُكونة لنصوص الأمثال . **ثالثاً المراجع :**

[1] - منير إبراهيم تايه , الثقافة الشعبية والأمثال , الأدب والفن تاريخ الإصدار 2017/10/23

إن طبيعة الموضوع وعنوان البحث دعتنا إلى ضرورة تقسيمه إلى جانبين؛ جانبٌ نظريٌ وآخر تطبيقيٌ, فافتتحنا هذه الدراسة بمقدمة أوضحنا فيها أهمية هذا الموضوع, فتحدثنا عن الأمثال كفنٍ أدبي رائجٍ له أهميته ومكانته منذ القدم, وذكرنا كذلك اهتمام اللغويين والفلاسفة بها.

لننتقل بعد ذلك إلى المدخل, وفيه تطرقنا إلى السرد باعتباره من التجارب الأولى التي مارسها الإنسان في حقل الأدب, ثم ذكرنا اهتمام النقاد بالمنظوم أكثر من المنثور, كما تطرقنا أيضا لجذور السرد.

واعتمدنا فصلين اثنين ؛ فصلٌ أول نظريٌ عنوناه بالسرد والأمثال؛ قسمناه إلى مبحثين, تناولنا في الأول السرد مفهوما وحدوداً وتقنيات, أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الأمثال, ذكرنا المفهوم وعرضنا السّمات والأنواع.

وغرضُنا في هذا الفصل أن نُقدم لبحثنا من خلال تسليط الضوء على مكونين هامين فيه هما السّرد والأمثال, اللذان يُعتبران الأساس في هاته الدراسة .

ثم عرجنا بعد ذلك إلى الفصل الثاني وهو أساس دراستنا ؛ وفيه حاولنا جهدنا أن نستخرج الأمثال من كتاب الفاخر, ونُحدد تقنيات السّرد فيها, فعمدنا إلى تقسيمه إلى ثلاث مباحث, عنونا المبحث الأول ب (الراوي والشخصيات في الأمثال), وسمينا المبحث الثاني الحدثُ والفكرةُ, أما المبحث الثالث سميناه :الزمان والمكان في الأمثال .

وتعمدنا أن نُركز على هذا الأخير ليكون الجانب التطبيقيُ هو الأكثر دراسةً وتناولا ؛

ولم يكن – طبعاً – لنا أن ننسى التعريف بكتاب الفاخر في الأمثال والترجمة لمؤَلفه المفضل الضبي في الملحق .

وقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء دراستنا تمثلت في:

- وفرة في المادة العلمية إذا ما تعلق الأمر بالجانب النظري خلقت عجزا في طريقة ترتيبها وانتقائها.
- لغة الأمثال صعبة, واختلاف موارد الأمثال صعّب من عملية دراستها .

كما أننا لم نجد دراسات سابقة لهذا الكتاب بالتحديد؛ فما وجدناه تضمن دراسة الأمثال في كتب أخرى مثل : كتاب أمثال العرب وكتاب سرد الأمثال في كتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بن محمد الضبي (أمثال العرب) للدكتور لؤي حمزة عباس, وغيرها ..

لكن بفضل الله تعالى ثم بفضل الأستاذ المشرف وتوجيهاته استطعنا نسبيا تذليل هذه الصعوبات والخروج بالهدف المنشود من هذه الدراسة .

وقد خدمتنا حقيبة من المصادر و المراجع أثناء البحث, ولعل أبرزها :

- القرءان الكريم .
- كتاب الفخر للمفضل بن سلمة الضبي .
- كتاب أمثال العرب للمفضل بن سلمة الضبي .
- كتاب بُنية النص السردي من منظور النقد الأدبي حميد لحميداني .
- لسان العرب لابن منظور .

وفي الأخير نسأل الله التوفيق وان يسدد خطانا ويوفقنا لما فيه صلاح حال

الفصلُ الأول : السَّردُ والأمْثال

المبحث الأول : السّرد (المفهوم والحدود)

- المطلب الأول : مفهوم السّرد قديما
- المطلب الثاني : تقنيات السّرد

المبحث الثاني : الأمثال

- المطلب الأول : مفهوم المثل
- المطلب الثاني : أنواع المثل

مدخل:

تختلف أشكال التعبير الإنساني وتتنوع وتتداخل فيما بينها، سواء كان هذا التعبير بدائيا أو راقيا، ويعد السرد من التجارب الأولى التي مارسها الإنسان، من خلال ما وصل إلينا من انتاج أدبي في صوره المختلفة، وأنماطه المتعددة، كالأمثال، والخرافات، والقصص، والحكايات، والأساطير، وما جُمِع في بطون الكتب يعد نزرا قليلا مقارنة بما ضاع منه.

وقد اهتم الأولون بالمنظوم أكثر من المنثور الذي بقي محفوظا في المؤلفات دون دراسة ولا بحث، " إذ اكتفى جلها بالجمع والتبويب بدل الدراسة والتحليل، وإن وجدت دراسات ما، فقد حظيت بها الفنون المعروفة كالقصة والمقامة والسير..أما المثل فاكتفى الدارسون بتصنيفه ضمن نوادر العرب وحكمها وأيامها، دون محاولة الخوض فيه..."[1]، فالدراسات التي تختص بالمثل تكاد تنعدم، مقابل ما شاع من دراسات في غيره من الفنون، ولعل ما جعل الدارسين يبتعدون عن الخوض فيه، اعتباره- من طرف البعض- يحمل طابعا من السذاجة والعفوية، لا يرقى إلى أن يكون محل دارسة معمقة.

وللمثل ما يشترك فيه مع غيره، فأساس بناء معظم الفنون قائم على السرد، وما يضمه من عناصر، وتقنيات، وملامح تبرز في كل أنواع الخطاب.

والسرد جذوره ضاربة في أعماق المثل العربي القديم، ولو تأملنا الأمثال لوجدناها مبنية على قصة اصطلح على تسميتها بالمورد، ولنبرز ملامح السرد في الأمثال العربية القديمة، لا بد أن نقف على معنى كلٍّ من السرد والمثل، من خلال التطرق إلى المفاهيم والمصطلحات.

[1] – أمنة بن منصور: ملامح السرد في الأمثال الجاهلية، مجلة التواصل الأدبي، العدد 11، سنة 2018، المركز الجامعي عين تموشنت، ص196.

المبحث الأول: (السّرد المفهوم والحدود)

المطلب الأول: مفهوم السّرد قديما

أثار مصطلح السرد جدلا كبيرا بين الباحثين، حيث لم يقفوا على مفهوم موحد له، إذ يعتبره الكثيرون مرادفا لمصطلح "القص" و"الخطاب" و" الحكي"[1].

- الجانب اللغوي :

جاء في لسان العرب بمفاهيم مختلفة , وفي معناه اللغوي البسيط الذي يعني مثلا " تقديم الشيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا . وسرد الحديث ونحوه , يسرده سردا : إذا تابعه . وفلان يسرد الحديث سرداً : إذا كان جيد السياق له "[2].

و جاء في معجم المعاني: "سَرَدَ يسردُ سرداً , فهو سارد , والمفعول مسرود: سرد الكتاب قرأه بالتتابع . سَرَدَ الحديث والقراءة : أجاد سياقهما ، ويقال يَسرُدُ آيات من القرآن في كل مساء: يقرأها قراءة سريعة، وسَرَدَ وقائع الحادثة: ذكرها كما حدثت حسب تسلسلها "[3].

وفي معجم الوسيط فإنّ السّرد يعني: "السَّرْدُ: تَقْدِمَةُ شيء إِلى شيء تأْتي به متَّسقاً بعضُه في أَثر بعض متتابعًا، سَرَد الحديث: يسرده سردًا إذا تباعه، ويقال في صفة كلام الرسول –صلى الله عليه وسلم– لم يكن يَسْرُد الحديث سردًا أي: يتابعه ويستعجل فيه".

[1] – جيهان أحمد إبراهيم السجيني: ملامح السرد في شعر العذريين، حوليات آداب عين شمس، مج48، عدد أكتوبر، ديسمبر 2019، ص 40.

[2] – لسان العرب : ابن منظور, دار صادر , بيروت 2000, م3 , مادة سرد , ص 211

[3] – معجم المعاني .

الجانب الاصطلاحي :

أما إذا تحدثنا عن السرد في مفهومه الاصطلاحي فإننا نربطه بالمفهوم الحديث – علم السرد– والذي يُعنى باستخراج الأسس التي يقوم عليها هذا الأخير وكل ما يتعلق به في جانب إنتاجه وتلقيه .

ولعلنا هنا ندرج بعض التّعاريف لنقاد عرب وغربيين :

– أولا: عند العرب

– حميد لحميداني :

السّرد عنده حكي يقوم على دعامتين أساسيتين :

1– أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة .

2– أن يعين الطريقة التي تحكي تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا ؛ ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تُحكى بطرق متعددة.

ولهذا السبب فان السرد هو الذي يُعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكلٍ أساسي "[1]

– عبد الملك مرتاض:

السرد عنده "هو الطريقة التي يختارها الراوي أو القَاص وحتى المبدع الشعبي / الحاكي, ليقدم بها الحدث إلى المتلقي, فكأن السرد إذا نسيج الكلام ولكن في صورة حكي, وبهذا المفهوم يعود السّرد إلى معناه القديم حيث تميل المعاجم العربية إلى تقديمه بمعنى النسيج أيضا "[1].

[1] – بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي , حميد لحميداني ,المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء ,ط3, 2003م ,ص45.

من خلال التعريفين يمكن القول أن مصطلح السّرد يعتبر إضافة جديدة في حقل الدراسات النقدية الحديثة يساهم في إثرائها وتطويرها .

- ثانيا: عند الغرب

- تيزفيتان تدوروف :

يقول " إن المهم عند مستوى السرد ليس ما يروي من أحداث, بل المهم هو طريقة الراوي في اطلاعنا عليها, وإذا كانت جميع القصص تتشابه في رواية القصة الأساسية, فإنها تختلف على مستوى السرد, أي طريقة نقل القصة "[2].

- رولان بارت :

يذكر بارت أن السّرد هو تلك الرسالة المنتقلة من مرسل إلى مرسل إليه, شفوية كانت أو كتابية .

فالسرد عنده لا يأخذ معناه الحقيقي انطلاقا من مستعمليه فيقول :" ففيما بعد المستوى السردي يبدأ العالم, أي تبدأ انساق أخرى (الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والإيديولوجية) "[3].

فيقول أيضا : " السّرد مثل الحياة عصية على التعريف؛ لغموضها وتنوعها وسرعة تقبلها , ولارتباط تعريفها بتعريف الإنسان نفسه "[4].

---

[1] – عبد الملك مرتاض , في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد – , المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت , عالم المعرفة , 1998م , ص 34.

[2]– جوزيف ميشال , دليل الدراسات الأسلوبية , المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع , بيروت , 1984, ص 126.

[3] – يوسف الأطرش , الخطاب السردي ومكوناته من منظور رولان بارت , مقال ضمن مجلة السرديات , مجلة تُصدرها جامعة منتوري , قسنطينة , العدد1 .جانفي 2004 ص 176.

[4] – سعيد يقطين , الكلام والخبر , مقدمة للسرد العربي , المركز الثقافي العربي , المغرب , ط1 , 1997, ص 19.

واستنادا إلى ما وصلنا من تعاريف ومفاهيم متعددة للسرد من طرف النقاد الغربيين, تجلى لنا اهتمامهم الكبير بهذا المصطلح وعنايتهم به, فكان لهم السبق في صياغته لأول مرة عن طريق **تيزفيتان تودوروف** عام 1969م في كتابه قواعد الديكاميرون ليتطور بعد ذلك على يد نقاد ودارسين على **غرار جيرار جينيت وفريدمان و رولان بارت وجوليا كريستيفا** وغيرهم ....

المطلب الثاني : تقنيات السّرد

حدد غالبية النقاد واتفقوا على أربع عناصر للسرد وهي الشخصيات والمكان / الفضاء والزمان والحدث , وتعد الشخصيات أهم هذه المكونات إذ تعتبر العامل الأساسي في عملية السرد, وعملها هذا يحتاج إلى مكان أو فضاء تتحرك داخله, وكذالك إلى زمان يحكمها وتحيا فيه ؛ كما أن السرد يحتاج إلى من يُهيكله وينظمه (حدث..) .

وهنا نتطرق إلى هذه التقنيات تباعاً .

أ – الشّخصيات :

– لغة :

جاء في لسان العرب مادة (ش, خ, ص) لفظة الشخصية وتعني" سواد الإنسان وغيره ... تراه من بعيد , وكل شيء رأيت جُسمانه , قد رأيت شَخصا ...والشخصُ هو كل جسم له ارتفاع وظهور

...وشَخصَ بالفتح شخوصًا : ارتفع ... والشُخوص : ضد الهبوط ... كما يعني السير من بلد إلى بلد ... وشَخَص الرجل ببصره عند الموت يَشخُص شُخوصَا : رفعه فلم يطرف "[1].

وفي قاموس المحيط جاء تعريفها كالآتي : " ارتفع عن الهدف, شَخص بصوته فلا يقدر على خفضه, وشَخص به كمعنى أتاه أمر أقلقه وأزعجه "[2].

- اصطلاحا :

عرفها حميد لحميداني بقوله : " الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية, والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي, أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها, أو ما يستنتجه القارئ من أخبار, عن طريق سلوك الشخصيات " [3].

ويرى الباحثان تُودوروف وهامون أن لهذه الأخيرة وجهان مثلها مثل العلامة اللغوية, الوجه الأول هو الدَّال, و الأخر هو المدلول, وتكون الشخصية دالا من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تُلخص هويتها, أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص, أو بواسطة تصريحاتها و أقوالها وسلوكها "[4] .

وبذلك يمكن القول أن للشخصية دورا بارزا في البنية السردية, فهي بمثابة الطاقة الدافعة التي ترتبط بها مختلف عناصر السرد, فهي تمثل مختبرا للقيم الإنسانية المنقولة من الحياة . كما يمكن اعتبارها ذات طابع وظيفي خاضع لاعتبارات مفهوميه, حتى تكتسب هذه الصفة, وهي عبارة عن دور

---

[1] – ابن منظور , لسان العرب , مج 1 , طبعة جديدة محققة و مشكولة , تحقيق : عبد الله علي الكبير , محمد أحمد حسب الله , هاشم محمد الشاذلي , دار المعارف , كورنيش النيل , القاهرة , مصر , ج 25 , مادة (ش, خ,ص) , ص2212/2211

[2] – مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز أبادي ت (817 هـ) , قاموس المحيط .دار الحديث القاهرة

[3] – حميد لحميداني , بنية النص السردي , ص 50.

[4] – حميد لحميداني , بنية النص السردي , { من منظور النقد الأدبي } ص 51.

ينظوي تحتها كل مساهم في العمل الأدبي, مهما كان الدور الذي يؤديه بشرط أن يكون مشاركا في الحدث

ب – **المكان:**

1– لغةً :

جاء في معجم الوسيط المكان: المنزلة , يُقال هو رفيع المكان والموقع (جمع أمكنة)[1] .

فالمكان لغة هو الموضع والحيزُ والمساحة, وهو على حد قول أبي البقاء: " إن المكان لغةً الحاوي للشيء المستقر من التَّمكن لا مُفعل من الكون "[2] .

2– اصطلاحا :

نال مصطلح المكان عناية الدارسين, فاختلفت وتباينت وجهات آرائهم حوله, وعرفه كل منهم انطلاقا من اديولوجيته وطريقة تفكيره, ولعلنا هنا ندرج بعض التّعاريف لمفهوم المكان بداية من قدامى الفلاسفة إلى غاية النقاد الحدَاثيين .

يرى أرسطو " أن المكان موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه, وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقلة من مكان لآخر "[3] .

فنلاحظ في هذا التعريف أن المكان حسبه ؛موجود بوجودنا فيه, ولا يمكن إنكاره ونحن نشغله, وهو تعريف واسع وعام .

---

[1] معجم الوسيط , مجمع اللغة العربية بالقاهرة , مصر , مكتبة الشروق الدولية , كلمة (م .ك. ن)

[2] – محمد أحمد السمرائي , فلسفة المكان في الفكر الجغرافي, دار صفاء للنشر والتزيع عمان الاردن, ط1 , 1436 هـ –2015 م , ص 17–18

[3] – مهندي عبيدي , جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد) , منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب , دمشق , 2011م , ص 28.

أما الكندي فيعرفه بقوله : "السطح الباطن للجسم الحاوي المُماس للسطح الظاهر للجسم المَحوي "[1].

ويقسم الرازي " المكان إلى مكان كلي أو مُطلق, ومكان جزئي ومكان مرتبط بالمُتمكن " [2].

ولا شك أن أهمية هذا المصطلح جعلته يلقى اهتمام الفلاسفة المعاصرين أيضا؛ فيرى ديكارت أنه " ماهية الأشياء ذاتُها وجوهرها المادي, فامتداد المادة وتحيزها ليس عرضا طارئا عليها, بل هو صورتها وماهيتها, بالمكان إذن جوهرها وليس في الكون خلاء " [3].

ومنه يمكن اعتبار المكان واحدا من أهم البناء السردي لا يمكن بأي حال من الأحوال التقليل من شأنه فهو يمثل الخلفية التي تتعالق فيها الأحداث وتنشط فيها الشخصيات, إذ لا يمكن أن نتصور عملا أدبيا أو حدثا معينا خارج المكان, فكل حدث لا بد أن يأخذ وجوده في مكان ما .

ت – الزمان :

تناول النُقاد و الأدباء وقبلهم الفلاسفة وغيرهم مصطلح الزمن بالكثير من العناية والبحث , محاولين تحديد ماهيته, إلا أنهم لم يستقروا على مفهوم واحد, ولعل ذلك ما عبر عنه سعيد يقطين بقوله : " أن مقولة الزمن متعددة المجالات, ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواتها, التي يصوغها بحقله الفكري والنظري "[4].

[1] – عبد الرحمان بدوي , موسوعة الفلسفة , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ط 1984 , 1, ص 462

[2] – مهدي عبيدي , نفس المرجع , ص 29

[3] – محمد اليعقوبي , الوجيز في الفلسفة , الشكرة الوطنية للنشر والتوزيع , ط3 . (د .ت) , ص 350

[4] – سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن , السرد , التبئير) , المركز الثقافي العربي الدار البيضاء , بيروت , ط1 , 1989, ص 61.

– لغة :

جاء في لسان العرب : الزمن والزمان , أزمنة وزمن وزامن : شديد , وأزمن الشيء : طال عليه الزمان وأزمن المكان أقام به زمانا, وعامله مزامنة من الزمن ...ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر .... والزمان يقع على الفصل من فصول السنة, وعلى مدة ولاية الرجل, وكما شبه "[1] .

وأما في القرءان الكريم الزمن مرتكز على أسس تُمثل مسلمات وهي أن الله محيط بجميع مخلوقاته في أزمنتها, وأنه لا يتزامن من شيء من زمن الزمان,وفي قوله تعالى : (**يَسْئالُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ للنَّاسِ وَالْحَجِّ**) "[2] .

والملاحظ من خلال هذه التعريفات أنها تلتقي بطريقة أو بأخرى في دلالة لفظ الزمن على الوقت والدهر, وهي الدلالة التي يمكن القول أن فيها نوعا من الاتفاق بين الدارسين .

– اصطلاحا :

إن الزمن باعتباره الإطار الحافظ لكل ما هو موجود, أثار اهتمام الإنسان مما جعله يتناوله بالبحث والدراسة, فهو كما وصفه عبد المالك مرتاض " خيط وهمي مسيطر على التصورات والأنشطة والأفكار "[3].

ولأن للزمن بعدا جماليا واضحا جعله من أهم بنيات النص السردي, فهو " تُشيد إليه كل عناصر البنية الأخرى بقدرته على التمركز وفق رؤية الكاتب المستمدة من أطروحات نظرية تنهل من خصوصية الخطاب السردي الذي جعل الزمن إحدى بيانات فن الرواية " [1].

---

[1] – لسان العرب ,ط3 , بيروت , لبنان , 1999 , ص 86.

[2] – القرآن الكريم , سورة البقرة , الآية 190. برواية ورش عن الامام نافع.

[3] – عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية , دار الغرب للنشر والتوزيع , وهران , الجزائر , د.ط 2005 , ص 179 .

ث- الحدث :

- لغة :

جاء في معجم المعاني " حدَثَ / حدث عن /حدثَ من يحدُثُ, حدوثاً , فهو حادث, والمفعول محدوث .

حدث الأمر: وقعَ وحصل "[2].

اصطلاحا :

إن للحدث علاقة مع جميع عناصر السرد إذ يُعتبر العمود الفقري للخطاب الأدبي " وهو مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا, تدور حول موضوع وتُصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى, كما تكشف عن صراع الشخصيات الأخرى, وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا "[3].

وعرفه أحد النقاد بقوله : " الحدث هو الفعل أو الحادثة التي تُشكلها حركة الشخصيات لتقدم في النهاية تجربة إنسانية ذات دلالة معينة ...فالكاتب ينقل إلينا الأحداث من خلال تطور الشخصيات ..."[4]

ويرى بعض النقاد " أن كل ما في نسيج القصة يجب أن يقوم على خدمة الحدث, فيسهم في تصوير الحدث وتطويره, بحيث يصبح كالكائن الحي له شخصية مستقلة, يمكن التعرف عليها؛

[1] –مهما حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية , دار فارس للنشر والتوزيع , الأردن ,ط1,ص 48.

[2] – أبو فرج الأصفهاني , معجم المعاني , باب الحاء .

[3] – صبيحة عودة زعرب , غسان كنفاني (جمالية السرد في الخطاب الروائي), دار مجدلاوي, الأردن, ط1, 1996م, ص 135

[4] – د- شكري عزيز الماضي , أنماط الرواية العربية الجديدة, عالم المعرفة (355), المجلس الوطني للثقافة والفنون الاداب, الكويت, 2008م:14

فالأوصاف في القصة لا تصاغ لمجرد الوصف, بل لأنها تساعد الحدث على التطور, لأنها في الواقع جزء من الحدث نفسه " [1].

[1] – رشاد رشدي, فن القصة القصيرة, مكتبة الانجلومصرية , القاهرة, ط2,1964م:115-116

المبحث الثاني :

- المطلب الأول :

مفهوم المثل :

تعتبر الأمثال من الأشكال التعبيرية الرائجة, فهي تعبير صادق عن عادات المجتمعات القديمة, كل ذلك في صورة مركزة ومقتضبة, تعتمد حسن التشبيه والسهولة والإيجاز, ونتطرق هنا إلى تحديد مفهوم المثل .

لغة :

جاء في لسان العرب : المثلُ كلمة تسوية , يُقال هذا مثله ومثله, كما يقال شبهٌ وشبهةُ, قال ابن بري: الفرق بين المُماثلة والمساواة , أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس, والمتفقين, لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار, لا يزيد ولا ينقص, وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين,... والمثل الشيء الذي يُضرب لشيءٍ مثلا فيجعله مثله "[1].

وجاء في معجم الوسيط : مادة (م.ث.ل), والشيء ضربه مثلا, يُقال هذا البيت مثلٌ نتمثلهُ, ونتمثل به, والمثل ...جملة من القول مقتطعة من كلام أو مرسلة بذاتها, تُنقل ممن وردت فيه إلى مشابهة دون تغيير , مثل : الرائد لا يكذب أهله, والجمع منه أمثال "[2].

[1] – ابن منظور, لسان العرب, ج11,دار الفكر, بيروت– لبنان, ص 610,616

[2] – معجم الوسيط, ج2, دار الفكر بيروت– لبنان, ص 854

وذكر ابن العَربي : " المثل بفتح الميم والثاء, والمثل بكسر الميم وفتح الثاء عبارة عن تشابه الأشخاص وقد يدخل أحدهما على الآخر "[1].

اصطلاحا :

لقد أسهب العديد من الباحثين المتقدمين منذ القرن الرابع الهجري, في شرح وتحديد ماهية المثل, فالحديث عنه إذن ليس جديدا, وأننا هنا نُحاول إدراج بعض التعاريف على اختلاف صياغاتها وأصحابها ومنها :

- عند القدامى :

نذكر منهم ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة, إذ يقول : " المثل سُمي بذلك لأنه مائل لخاطر الإنسان أبدا يتأسى به, ويعظ ويأمر ويزجر ..وفيه ثلاث خلال : إيجاز اللفظ , إصابة المعنى وحسن التشبيه "[2] .

والمتمعن في هذا التعريف يجد مدى مطابقته لتعريف إبراهيم النظام الذي عرف المثل بقوله : " يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ, وإصابة المعنى, وحسن التشبيه, وجودة الكناية " [3].

[1] – انظر شرح ابن العربي على الترمذي 295/10, نقلا عن كتاب الأمثال في القرآن الكريم لابن القيم الجوزية , تحقيق سعيد الخطيب,ط2, دار المعرفة بيروت لبنان ,1983,ص18

[2] – ابن رشيق القيرواني, كتاب العمدة , تحقيق محمد مكحي الدين عبد الحميد, ج1, دار الجيل, بيروت – لبنان, 1981, ص 280.

[3] – الإمام أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم الميداني النيصابوري ,(ت 518م) , مجمع الأمثال,المحقق : محمد محي الدين عبد الحميد دار المعرفة بيروت لبنان ,ج1, ص 8.

- عند المحدثين :

ونُمثل لهم بالدكتور "محمد توفيق" وهو صاحب كتاب الأمثال العربية والعصر الجاهلي, والذي عرف المثل بقوله : " المثلث قولٌ سائر, فقد يأتي القائل بما يُحسن أن يُتمثل به في موفق ما لكنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلا, ولعل هذا ما يفسر لنا ورود بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في عداد الأمثال دون سواها, لأنها سارت على شفاه الناس وسواها لم يسرْ"[1].

والمتمعن لتعاريف القدامى والمحدثين يلحظُ التشابه بينهم, فرغم اختلاف الصياغات إلا أنهم يتفقون في جوهر المفهوم وهو كون المثل جملة أو عبارة موجزة حسنة التشبيه, متضمنة لفكرة صائبة, مستصاغة بين الناس, وسائرة بينهم .

المطلب الثاني : أنواع الأمثال العربية

لقد تناول عديد الدارسين عربا و أجانب المثل بالدراسة والتحليل, ولعلنا هنا ونحن نتحدث عن المثل وما يتعلق به, نتطرق إلى ذكر أنواعه, والتي حددها المُستشرق **زيلهايم** في أربعة أنواع هي :

أ- المثل الحكمي :

وهو تعبير موجز يحمل في طياته حكمة بلفظ مجرد يتظمن قيمة أو مبدأ, كقولنا : أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً

ب-المثل التصويري :

[1] - محمد توفيق أبو علي, كتاب الأمثال العربية والعصر الجاهلي , دراسة تحليلية ط1, دار النفائس, بيروت- لبنان, 1988م, ص3 .

ويمكن القول أنه تعبير غير مباشر أو صورة عن تجربة معينة لاستعمال لفظ موجز , ويقال هذا المثل حين تقع صورة وحدث مشابهين للذي قيل فيهما أول مرة, ومثال ذلك : نعم كلبٌ في بؤس أهله .

ت- المثل المنطقي :

يبرز أحوال الحياة المتكررة والعلاقات الإنسانية في صورة يمكن أن تكون جزءًا في جملة أو عبارة مثلا كقول العرب : **سكت دهراً ونطق كفراً**

ث- المثل التقليدي المتداول (العبارة) :

ويكثر استعماله في الدعاء والخُطب مثل قول العرب : **بلغ السيلُ الزُّبى , لا أرقأ الله دمعتهُ.**

المطلب الثالث : سّمات المثل

- الإيجاز:

هو أبرز سمات الأمثال وأخص خصائصها، وبه تمتاز على ما عداها من فنون الأدب، يقول البكري: " والأمثال مبنية على الإيجاز والاختصار والحذف والاقتصار"، ويقول في موضع آخر: "والأمثال موضع إيجاز واختصار، وقد ورد فيها من الحذف والتوسع ما لم يجئ في أشعارهم والإيجاز يعمل على إشباع المعنى وهذا ما نلمسه في قول الزمخشري "أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى، وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح، وكنت فأغنت عن الإيضاح ويقول القلقشندي: "وأما الأمثال الواردة نثرا فإنها كلمات مختصرة تورد للدلالة على أمور كلية مبسوطة، وليس في كلامهم أوجز منها، ولما كانت الأمثال كالرموز والإشارة التي يلوح بها على المعاني تلويحا صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصارا.

وقد تبين للباحث حقا أن الإيجاز سمة أصيلة في الأمثال من خلال الدراسة التركيبية للأمثال الفصحى؛ حيث خصص عدة أنماط من الأنماط النحوية تدل بجلاء على وسم الأمثال بالإيجاز، ولم يحصر الباحث كل الأمثال الموجزة، بل اختار نماذج منها، وتتمثل هذه الأنماط فكل الأنماط التي تحتوى على عنصري الجملة النواة **phrase noyau** ، خالية من العناصر التوسيعية **extensions** ، إضافة إلى الأنماط التي تحتوى على أحد العنصرين والآخر محذوف، وكذلك الأنماط التي تحتوى على عنصر توسيعى مع تقدير الجملة النواة.

- **إصابة المعنى:**

تعد الأمثال من الأشكال الأدبية التي تعبر عن الواقع بشكل يقترب من الصدق؛ لأنها تعد نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة اليومية . لم يوافق البروفسير ديشي على هذا . وهذا يعنى أنها تصيب المعنى وحاولنا أن نلتمس دليلا لتعضيد هذا الرأي ، فالتمسناه في بعض الجوانب التركيبية للأمثال ، في صيغة الجملة الاسمية التي تفيد العموم والتي تدل على الثبات لاسيما صيغة أفعل، والجملة الشرطية التي ترتب شيئا على شيء ، وجملة الأمر والنهي التي تحث على خير وتزجر شرا ، أو تسدي موعظة ونصيحة قد تكون عامة وقد تكون خاصة بالمخاطب .

- **حسن التشبيه:**

من سمات المثل التشبيه ، بل إن المادة (م ث ل) تدل على المشابهة ، ومن ثم جعل بعض العلماء التشبيه سمة أساسية في المثل . عرضنا لذلك حينما تحدثنا عن مفهوم المثل، ويرى جويف ديشي . في مناقشة مع الباحث بجامعة ليون . أن هذه السّمة صالحة لعدد من الأمثال، وليس شرطا توافرها في كل الأمثال. بيد أن هذا لا يمنع أن نتحدث عن هذه السمة بإيجاز ، فللتشبيه مكانته في كلام العرب؛

يقول بن وهب في كتابه (البرهان في وجوه البيان) : "وأما التشبيه فهو من أشرف كلام العرب، وبه تكون الفطنة والبراعة عندهم" [1].

ويشرح عبد القاهر وظيفة التشبيه في قوله: ".. وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشئم و المعرق ، وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبها في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة ، ينطق لك الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد، ويريك التئام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين" [2] .

وإذا كان التشبيه بجميع صوره وأشكاله من أساليب البيان المتفق على بلاغتها، فإنه في الأمثال يبلغ قمة البلاغة ، ويحتل ذروتها، ذلك أن مضارب الأمثال تكون عادة من المعاني المعقولة التي قد يصعب تصورها و استكناه حقيقتها، ومن ثم يلجأ الناس إلى ضرب الأمثال لها بأمور حسية، وأحداث واقعية ، فلا تلبث هذه المعاني المعقولة أن تبرز من الخفاء حتى تكون في متناول الحواس الظاهرة.

[1] - مناهج جامعة المدينة العالمية , كتاب البلاغة البيان والبديع , جامعة المدينة – بيان مكانة التشبيه من خلال نماذج من روائع التشبيه- المكتبة الشاملة .

[2] - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني, كتاب أسرار البلاغة في علم البيان, ت: عبد الحميد هنداوي ,دار الكتب العلمية , بيروت ,ط1 1422هـ , ص 100.

الخلاصة :

إن طبيعة بحثنا هذا وانطلاقا من عنوانه الموسوم بملامح السّرد في الأمثال العربية القديمة, جعلنا نتحدث عن السرد بدايةً كمفهوم ونذكر تقنياته التي سنحاول استخراج ما وجد منها في أمثال كتابنا هذا ثم تطرقنا بعدها إلى التعريف بالأمثال وذكر أنواعها وسماتها, كي نضع القارئ في الصورة العامة لما نود دراسته .

والمرور على هذين المفهومين لم يكن مركزا كثيرا لما يفرضه علينا الالتزام بحجم معين لا يمكن تجاوزه, كما أن المادة المتعلقة بهما متوفرة وكثيرة, وسبق التطرق إليها في عديد الدارسات .

الفصلُ الثاني : حُضور تِقنيات السّرد في المَثل العَربي القديم

المبحث الأول : الراوي والشخصيات والحدث في الأمثال

- المطلب الأول : الراوي
- المطلب الثاني : الشخصيات
- المطلب الثالث: الحدث

المبحث الثاني : الزمان والمكان في الأمثال

- المطلب الأول : الزمان
- المطلب الثاني : المكان

مدخل :

كان لزاما علينا ونحن بصدد دراسة الأمثال العربية القديمة, أن ننوه بالإشكال الواقع حول نسبتها إلى الجاهلية, حيث يأخذ الدارسون ذلك على وجه التقريب لا اليقين, ومن بين الأمور التي اعتمدها الدارسون والنقاد في تمييز المثل الجاهلي من الإسلامي, بعض العلامات الدالة على بيئتها ومحيطها, ومما يُميز البيئة الجاهلية مثلا: ذكر الخمر والأطلال والتطير والثأر .... وغيرها من الأمارات الدالة على البيئة الجاهلية .

أما إذا تحدثنا عن دراسة الأمثال فانه لا يمكننا أن نقف على نوع واحد من الدراسة ؛ فمن الدارسين مثلا من تناول الأمثال في كونها فنا أدبيا لا يصلح للدرس اللغوي, فاهتموا بحسن صياغته وجزالة ألفاظه ودقة تعابيره أكثر من اهتمامهم بموضوع الحدث أو القصة .

ومنهم من نظر إليه بوصفه صالحا للدراسة اللغوية وقال بضرورة النظر إلى الصياغة والنص معا لأن قصة المثل تُعتمد في " دراسة النظام الأدبي الذي يختص لتشخيص محمول المثل والتمثيل له تمثيلا قصصيا يعنى بتتبع الأخبار وتقصيها, وتتوفر فيه من العناصر ما تؤهله للإسهام بكشف أوليات التشكيل السّردي لهذا الضرب من فنون الأدب في الثقافة العربية, فهو باعتماده الشخصية ركناً وبانطوائه على السرد والوصف والحوار, وبملاحظته فضاء الحدث بدرجات تتناسب مع نظر عصور انتاجه , يعمل على تنظيم عناصره تنظيما لا يشذ عن وعي الثقافة العربية للقص عموما بوصفه استعراضا لأحداث ماضية كلاما, وقد تكون الحوادث تاريخية أو مختلفة أو مزيجا منهما " [1].

[1] – لؤي حمزة عباس , سرد الأمثال , دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية, اتحاد كتاب العرب , دمشق ,2003م, ص 28

ولعل هذا النوع من الدراسة هو ما نحن بصدد تناوله, إذ أن الكتاب الذي بين أيدينا (كتاب الأمثال للمفضل الضبي), قد حرص كاتبه على تقديم الأمثال فيه بشكل سردي معتمدا على مجموعة من الخطوات جعلته يلقى الاستحسان .

1-المبحث الأول : الراوي والشخصيات (الفاخر في الأمثال للمفضل الضبي)

أ- المطلب الأول : الراوي (مؤلف الكتاب):

إن الأصل في الراوي يعود إلى الأدب الشفوي وفيه يكون القاص مواجها جمهوره ليس بينهم حائل, فيعمد إلى تقديم حكايات من الزمن القديم الذي بينه وبين القاص وجمهوره مسافة زمنية شاسعة , وهنا يأتي الدور على الراوي سواءً عُرف اسمه أو ظل مجهولا في تقديم القصة في أفضل شكل .

ولا شك أن الأمثال العربية القديمة ارتبطت بأخبار خيالية أو حقيقية, مست أو شملت أحداثها وزمانها ومكانها وشخصياتها, هذه الأخبار منها ما يرتقي إلى أن يكون قصةً, وذلك عن طريق عارضها وهو الراوي, وفي كتابنا هذا (الفاخر في الأمثال), يكتسب راويه (المفضل الضبي) أهمية أخرى في عرض قصة المثل لأنه هو المؤلف الذي جمع الأمثال في كتاب مستقل, وقام بترتيبها والإشارة إلى مصادرها, ولنبين ذلك , سنختار أحد الأمثال التي ذكرها في كتابه هذا, ندرس من خلالها شخصية الراوي؛ قال المُفضل الضبي في المثل المُعنون بـ: " **في بيته يؤتى الحكمُ** ".

"زعموا أن الأرنب وجدت تمرةً فاختلسها الثعلب منها فأكلها, فانطلقت به إلى الضب يختصمان إليه ؛

فقالت الأرنب : يا أبا الحُسيل .

فقال: سميعًا دَعوت .

قالت: أتيناك لنحتكم إليك فاخرج إلينا.

قال: في بيته يؤتى الحكمُ ؟.

قالت : أني وجدت تمرةً .

قال : حلوةً فكُليها .

قالت : اختلسها الثعلب مني فأكلها .

قال : لنفسه بغى الخير .

قالت : فلطمته .

قال: بحقك أخذتِ

قالت: فلطمني.

قال: حرٌّ انتصر .

قالت : فاقض بيننا .

قال : حَدث الرعناء بحديثين ؛ فان أبت فأربع , فذهب هذا كله مثلا , ومعنى **أربع أمْسِك وكُفَ** "[1].

فنلاحظ أن قصة المثل هنا بدأت بعبارة (زعموا أن) , وهذا يدل على نسبة خبر المثل إلى مجهول, بغض النظر عن ماهيته سواءً كان أُناسا أو قوما أو جماعة على اختلاف نسبهم وأصولهم , ثم نلاحظ عودة شخصية المفضل الضبي مرة أخرى ليكشف لنا عن أسماء شخصيات الأبطال والتي عرّفها بالاسم كقوله : الأرنب – الثعلب – الضب ...

كما قام المفضل بنقل الحوار بين شخصيتي الأرنب والضب كقوله :

[1] – – المفضل ابن سلمة ابن عاصم الضبي , الفاخر في الأمثال اعتنى به ووضع حواشيه محمد عثمان ,ط 1 ,2011م , بيروت – لبنان, ص 111- 112 .

فقالت الأرنب : يا أبا الحُسيل ....

فقال: سميعا دعوت .....

قالت: أتيناك لنحتكم إليك فأخرج إلينا....

قال: في بيته يؤتى الحكمُ ؟.....

قالت : أني وجدت تمرةً ....

قال : حلوةً فكُليها...

فيقوم بإسناد الأقوال إلى كل شخصية سارداً ما صدر عنها من كلام, وهو ما يؤكد حضوره كراوٍ للأحداث, فأحدث ذلك جواً من المتعة يعيشه القارئ وهو يقرأ نص المثل, وبذلك يمكن القول أن وظيفة الراوي هي النطق بمكنونات الشخصيات, والتعبير بلسانها إضافة إلى التواصل مع المتلقي لكي ليصل بالأحداث إلى نهايتها بسلاسة دون أن يشعر المتلقي بالضجر أو الملل .

- المطلب الثاني : الشخصيات

إن الدارس للعمل السردي يُدرك مدى أهمية الشخصيات كعنصر فاعل وأساسي ترتبط حوله بقية العناصر, فتظهر الأحداث و تبرز من خلال أفعالها, كل ذلك في إطار زماني ومكاني, ولا تظهر قيمته إلا من خلال حياة هذه الشخصية .

إذ لا نص يخلوا منها, فقد حفلت الأمثال الجاهلية بذكر الشخصيات, التي تُجسد الإنسان كما هو موجود في الواقع, وقد تكون هذه الشخصية مبتكرةً يفرضها العمل الأدبي لتغدو أحد أهم عناصره, ويجعل

منها " مفهوما تخيليا لسانيا, فهو تخيليٌ لأن الشخصية تُخْلق بواسطة الخيال الإبداعي الروائي وهو لسانيٌ لأن اللغة هي تُجسد الشخصية المُبدعة "[1] .

وبذلك تُشكل الشخصية أهم لبنة في بناء العلاقة بين نص المثل ومرجعه الواقعي, كونها تُعبرُ عن تجربة زمنية بطريقة تمثيلية إخبارية, هذا الدور الهام للشخصية في نصوص السرد عامة ونصوص الأمثال التي نحن بصدد دراستها خاصة, جعلتها تظهر في صور متعددة لتعكس اختلاف التجارب وتنوع الوقائع, فجاءت الشخصيات مختلفة باختلاف نصوص الأمثال, ويمكن تحديد تلك الصو في نقاط ثلاث :

1- شخصيات نصوص الأمثال العامة

وهي الشخصيات التي لا تميزها أسماءٌ ولا صفاتٌ ولا ألقاب, بل هي عبارة عن تمثيلٍ إنساني فيأتي المثل في شكل قول منقول أو تعليق على سلوك هاته الشخصيات, وقد تأتي هذه الشخصية رئيسيةً أو ثانويةً أو هامشيةً, ومن بين الأمثلة عليها في كتابنا هذا نذكر :

" **ترَكه جوف حمار**"[2] .

قال الأصمعي : المعنى تركه ليس فيه شيء يُنتفع به ؛ لأن الحمار لا يُؤكل من بطنه شيء.

وقال ابن الكلبي: حمار: رجلٌ من العمالقة كان له بنون , وواد خصب , وكان حسن الطريقة ؛ فسافر بنُوه في بعض أسفارهم فأصابهم صاعقةٌ فأحرقتهم, فكَفر باللّه جَلّ وعزّ وقال : لا أعبد رَباً أحرق بَنيَّ, وأخذ في عبادة الأوثان, فسلط الله على واديه ناراً فذهبت به, والوادي بلغة أهل اليمن يُقال له الخوفُ؛ فأحرقه فما بقي فيه شيء, فهو يضرب به المثلُ في كل ما لا بقيةَ فيه .

فهنا لم يرد أي ذكرٍ لاسم الطاغية ولا سماته .

[1] – د/ إبراهيم جنداري, في مفهوم الشخصية الروائية , مجلة الأقلام ع 2 / 2001 م, ص 11.

[2] – المفضل بن سلمة الضبي , الفاخر في الأمثال , ص 56

ومما ورد في الكتاب أيضا المثل : **إليك يُساقُ الحديثُ** "[1], فالشخصية هنا ليس لها من لقبٍ, أو اسم ولم ترد بكنية ولا صفةٍ تميزها حيث قال المفضل الضبي :" زعموا أن رجلا أتى امرأةً يخطبها أنعظ وهي تكلمه, فجعل كلما كلمته ازداد انعاظا, وجعل يستحي ممن حضر من أهلها, فقال ووضع يده على ذكره: إليك يُساقُ الحديثُ؛ فأرسلها مثلا, وقال ابن الكلبي: قال عامرٌ ابن صعصعة وكان جمع بنيه عند موته ليوصيهم فمكث طويلا لا يتكلم, فاستحثهم يعظهم فقال :" **إليك يساقُ الحديثُ** ".

فنلاحظ أن الشخصية في المثل مرتبطة ارتباطا وثيقا ومباشرا بصيغة المثل, فهي متعلقة به من غير أن تكون لها سمة خاصة ومميزة؛ ومثال ذلك أيضا نجده في قولهم :

" **قد أنصف القارة من راماها** "[2] . فالشخصية هنا تم تعريفها ببيان نسبتها إلى قبيلة مُعينة, فهي في ذاتها مجهولةٌ ليس لها من اسمٍ أو علامة مميزة, فجاء في شرح قصة المثل أن رجلاً من قبيلة جُهينة راما رجلاً من بني الهون بن خُزيمة بن مدركةَ بن الياس بن مُضر, فأرداه قتيلاً فلم يسكت عنه رجال القارة ,حيث رمى رجلٌ منهم أحد رجال جُهينة رداً على قتلِ صاحبهم, ومما يُعرف عن القارة أنه كان أرمى حيٍّ في العرب وبعد الواقعة قال قائلٌ :" **قد أنصف القارة من راماها** ", وصارت مثلا .

فهذا النّص يسعى إلى التمثيل لصياغته, هادفاً إلى التعريف ببعض قبائل العرب, وذكر مناقبهم ومآثرهم (**القارة أرمى حيٍّ في العرب**), كلّ ذلك دون أن يمنح أية ميزةٍ للشخصية, فالشخصيات هنا تستمد حضورها من خلال نسبها وما ذكر عن قبيلتها .

2- شخصيات نصوص الأمثال الخاصة :

وهي على خلاف شخصيات نصوص الأمثال العامة حيث تحمل اسماً أو صفة أو ما يثبتُ حضورها, سواءً بالشعر أو النثر, وتجليها في المثل يعتمد على صورها التاريخية .

[1] – – المفضل بن سلمة الضبي , الفاخر في الأمثال , ص 109

[2] المصدر نفسه , ص 157.

كما أن هذه الشخصيات يمكن أن تكون رئيسةً أو ثانويةً أو هامشيةً :

أ – الشخصية الرئيسية :

تعتبر الشخصية الرئيسية المحور الأساسي, والنقطة المركزية, فهي الشخصية التي تُقدم الوقائع استنادا إلى تجربتها, وتُعتبر قوة حضورها أساس حركة الحدث , فهي تُمثل الفكرة الأساسية التي تسبحُ حولها الأحداث, وترتبط بها بقية العناصر المكونة لها, كما أنها تستمد خصائصها من واقع معلوم, وتُقدم داخل النص باسمها ولقبها وحتى صفاتها الجسدية والمعنوية .

ب– الشخصية الثانوية :

وهي الشخصية التي تَقوم بدور العامل المُساعد لربط الأحداث, وأهميتها تكمن في اتصالها بالشخصية الرئيسية اتصالا مباشراً يُنمي الحدث من خلال تفاعلهما في شخصية ليس لها حضور خاص , فلا يتطرق النص إلى التركيز على ملامحها الجسدية والمعنوية .

ت – الشخصية الهامشية :

وهي الشخصية التي لا تظهر إلا قليلا, وترد في آخر المشهد ليتساوى حضورها مع العناصر التكميلية الأخرى التي تُعتبر تأثيثا للنسيج القصصي , فليس لها من ميزةٍ ولا اتصال مباشر بالشخصية الرئيسية لنص المثل .

ومن الأمثلة على ذلك في كتابنا هذا, نذكر ما جاء في خبر ضرب المثل : " **الصَيفَ ضيّعتِ اللَّبن** "[1] .

[1] – المفضل بن سلمة الضبي , الفاخر في الأمثال, ص137

مما ورد في قصة هذا المثل أن امرأة تدعى دخناتوس بنت لقيط بن زرارة بن زيد تزوجت من شيخ كبير يدعى عمرو بن عمر بن عدس بن زيد الذي عرفه قومه بالشجاعة والشهامة والكرم، وبعد أن عاشت معه لفترة كرهت منه تصرفافي أحد المرات , فأبدت امتعاضها, فخيرها بين تحمله والبقاء معه او الطلاق ,فصرحت له برغبتها في الطلاق ففعل، وتزوجت بعدها من شاب صغير في العمر حسن الشكل واسمه عمير بن معبد بن زرارة ، لكنه لم يتحلى بالصفات التي كان يتحلى بها عمرو بن عدس، وفي يوم من أيام فاجأتهم غارة وزوجها نائم , فجاءت اليه دخناتوس و أيقضته منبهة إياه وهي تقول : الخيل ؛ فصار يضرط وهو يقول الخيل الخيل الخيل حتى مات وتم سبي دخناتوس. ولما بلغ عمرو بن عمرو الخبر ركب فرسه وانطلق في أثرهم, فلحق بهم وقاتلهم واستعاذ كل ما أخذوه, ورد دخناتوس إلى أهلها, ثم مرت الأيام وأجدبت الأرض ذات صيف, فأرسلت دخناتوس جاريتها الى عمرو بن عمرو وطلبت منها أن تُخبره أنها في حاجة إلى اللبن و تطلب منه إرسال لقحة ؛فلما أخبرت الجارية عمرا برسالة دخناتوس رد عليها قولي لها الصيف ضيعت اللبن" .

وفي هذا المثل تنوعت الشخصيات بين رئيسيةٍ وثانويةِ , وجاءت كل شخصيةٍ باسمها ولقبها وكُنيتها وحتى صفاتها الجسدية والمعنوية , و الأول هو عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم و وكنيته أبو شريح , ومن صفاته الجسدية أنه كان متقدما في العمر, و أما صفاته المعنوية : فقد كان يمتاز بالقوة وعظيم الشرف وكثرة المال .

أما الشخصيةُ الثانية فهي شخصيةُ الفتى الجميل واسمه عمير بن معبد بن زِرارة ومن صفاته الجسدية انه كان شاباً جميلاً ؛ وأما صفاته المعنوية فهي الجبنُ وقلّةُ المال .

وثالثُ شخصيةٍ هي دخناتوس بنتُ لقيطِ بن زرارة بن زيد بن عبد الله بن دارم , وكانت ابنةَ عمِ الزوجِ الأول وابنة عم الزوجِ الثاني أيضا .

فالشخصية الرئيسية في هذا المثل تمثلت ثلاث شخصيات :

1- عمرو بن عمرو بن عدس بنزيد بن عبد الله بن دارم

2- دخناتوس بن لقيط بن زرارة بن زيد بن عبد الله بن دارم .

3- عمير بن معبد بن زاراة .

أما الشخصية الهامشية تمثلت في شخصية الخادمة .

فنلاحظ أن شخصيات هذا المثل توزعت مابين رئيسية وهامشية دون التطرق إلى حضور الشخصية الثانوية , فالنص اشتمل على ثلاث شخصيات بأنماط متساوية من التعريف ؛ذُكرت معلوماتها (الاسم والكُنية واللقب والصفة الجسدية والمعنوية).

ومن الأمثال أيضا :" **وافقَ شنٌّ طبَقة** "[1].

إنّ هذا المثل من الأمثال العربية المشهورة التي تُقال عندما يتوافق تفكير شخصين، أو عندما يكون هناك تفاهم وانسجام في الأفكار بين الأزواج، ولهذا المثل قصة مشهورة، وهي أنه كان هناك رجل اسمه شنٌّ، وهو من عقلاء العرب، ونوى أن يبحث عن امرأة تماثله وتشبهه ليتزوجها، وعزم أن يطوف البلدان ليعثر على بغيته، وخلال رحلته قابل رجلا، وبعد أن عرف شنٌّ وجهتة ترافقا في المسير، وسأل الرجل: أتحملني أم أحملك؟.

فسخر الرجل من السؤال وقال: يا جاهل أنا راكب وأنت راكب, فكيف أحملك أو تحملني؟ .

فسكت شنٌّ؛ وبعد أن وصل والرجل إلى القرية المقصودة من رحلتهما وجدا زرعًا قد استحصد، فسأل الرجل: أترى هذا الزرع أُكِل أم لا؟

[1] – المفضل بن سلمة الضبي , الفاخر في الأمثال, ص 86.

فأجاب الرجل مستنكرًا جهل شن: ترى زرعًا مستحصدًا وتسأل أُكِل أم لا؟ فسكت مرة ثانية. وعندما دخل والرجل إلى القرية رأيا جنازة، فسأل الرجل: أحيًا ترى من على هذا النعش أم ميتًا؟

فتجاهله الرجلُ ولم ينطق ولا بأي كلمة، وعندما اقترب الرجل من بيته أبى أن يترك شنًا دون أن يأخذه إلى منزله، وكان عند الرجل ابنة اسمها طبقة، ولما وصل إلى المنزل حدّث ابنته بغرابة أسئلة شن، فأخبرت البنت أباها أن شنًا ليس جاهلًا، وأن لأسئلته تفسيرا وتوضيحا.

أما سؤاله: أتحملني أم أحملك فقصد به: أتحدثني أم أحدثك ونحن في طريقنا كي لا نشعر بالملل من طريق السفر، أما استفهامه عن الزرع: أكِل أم لا؟ فهو يقصد هل استطاع أصحاب الزرع أن يبيعوه ويأكلوا من ثمنه أم لا؟ وأما عن الجنازة فهو قصد بسؤاله: هل ترك هذا المتوفى ولدًا بعده يُحيا اسمه وذكره به أم لا؟ وعندما فهم الرجل مقصد أسئلة شن خرج وأجابه عنها، ولكن شنًا عرف أن هذا ليس بكلام الرجل، وسأله عن صاحب هذا الكلام، وعندما عرف أن طبقة هي من أجابت أُعجب برجاحة عقلها وذكائها، وخطبها من أبيها وتزوجها، ولما عرف أهله ذكاءها وفطنتها قالوا: **وافق شنٌّ طبقة.**

فنلاحظ أن هذا المثل تضمن ثلاث شخصيات: شنٌّ والرجل (الد طبقة) وطبقة؛ أما شنٌ فهو بطل القصة والشخصية الرئيسية فيها وحوله تدور كل الأحداث, فهو الذي يُحركها, وشّن بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيع بن نزار, يتميز بالدهاء والفطنة وهو من عقلاء العرب .

وأما الرجل والد طبقة فيعتبر الشخصية الثانوية الداعمة لشخصية البطل والمرتبطة بها على طول أحداث القصة, ميزه الصدق وقصرُ الفهم .

أما طبقة فهي شخصية ثانوية لها ارتباط كذلك بشخصية الرجل والدها من خلال الحوار الذي دار بينهما, ولها ارتباط أيضا بشخصية البطل شّن, تتميز بالدهاء والنباهة؛ ساهمت في خلق ديناميكية داخل القصة بتفاعلها وتعالقها مع باقي الشخصيات .

3- شخصية بطل المثل والخبر :

إن الأمثال العربية القديمة تعتبر مرآةً للعصور التي قيلت فيها, فالاشارت التي تحتويها تكشف للقارئ الشخصيات التاريخية وتفسر سلوكها ودوافعها, لذلك قام مؤلفوا الأمثال العربية القديمة بالتركيز على هاته الشخصيات من خلال ذكر أنسابها وأخبارها .

ومما يردُ في هذا الشأن أن تكون شخصية البطل في المثل هو نفسه قائله, ونذكر على سبيل المثال قولهم : " **اليومَ تقضي أمَّ عَمرّو دَينها** "[1] .

ويقال أن أول من قال ذلك أمّ عمرو امرأة زبان بن يثرب بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة؛ و زبان بن الحارث هو أول من قاد بني ثعلبة في الجاهلية . وكان غزا بني تغلب ودليله له رجلٌ من بني عقيلة؛ فذهب الدليل فأخبر بني تغلب بغزوته فتنادوا واقتتلوا, فقتلوا سبعةً من ولده؛ فأقسم زبان ألا يمسَّ رأسه غسلٌ ولا يرى عُقَيلياً إلا قتله حتى يأخذ بثأره . فأتاه ذلك العُقيليُ متنكرا فاستأمنه ثم دله عن بني تغلبَ؛ فسار إليهم فقتل منهم جماعةً كثيرةً وفيهم أبو مُحياةَ اليَشكريُّ , ثم حمل الرؤوس على قالوص .

وجاء بالأسلاب والغنائم إلى امرأته أم عمرو, فلما رأت ذلك قالت: اليومَ **تقضي أمُّ عمرٍ دَينها** . وصار ذلك مثلاً .

[1] - المفضل بن سلمة الضبي , الفاخر في الأمثال , ص 286-287

ويجدر القول هنا أيضا أن المؤلِف قد حرصَ على ذكر نسب شخصية أمّ عمرو, بصرف النظر عن الوظيفة التي تؤديها في نص المثل أو خبره, ولعله أسلوبٌ تفرد به المُفضل وبرز في دون غيره من جامعي الأمثال .

وبما أن الأمثال تصويرٌ للحياة, فهي تنبع من مختلف طبقات المجتمع ولا يقتصر إنتاجها على فئة دون أخرى, فهي فنٌ أدبي يتشارك في إنتاجه الحكماء والشعراء والعلماء والعامة والخاصة .

ليصبح المثلُ بذلك تراثا قوياً شائعا, تتداوله الألسنة وتوظفه في مختلف دروب حياتهم؛ وهنا تحديدا يتجلى مفهوم اللاشعور الجمعي في بعض الأمثال التي ترتبط بشخصيات مميزة, لها صفاتٌ ملازمة لها يعرفها الخاص والعام وبمجرد ذكرها يستحضرها الجميعو وعلى سبيل المثال ارتبط الطمعُ بأخبار أشعب, فجاء قولهم :" **أطمعُ من أشعب** "[1].

هو أشعب بن جُبير مولى عبد الله بن الزبير, من أهل المدينة وكُنيته أبو العلاء, ومما يُميزه أنه كان كثير الأكل شديد الطمع, وبلغ من طمعه أنه كان بالمدينة يوما فاجتمع عليه الغلمان يعبثون معه, وقد كان ضحوكاً مزاحاً ظريفا, محباً للتهريج , يحب الناسُ ملاعبته, فكان من هؤلاء الغلمان أن آذوه, فأراد التخلص منهم فقال لهم كاذباً:" إن في دار فلان ابن فلان عُرساً, فانصرفوا إليه لعلكم تنتفعون بما عنده, فانطلق الغلمان وتركوه, وحين مضوا حدثته نفسه لربما يكون ما قلت لهم صحيحاً – وذلك لشّدة طمعه – , فمضى في إثرهم إلى المكان الذي دلهم عليه لكنه لم يجد شيئاً, وأحاط به الغلمان فصنعوا به ما لا يسّره .

[1] - المفضل بن سلمة الضبي , الفاخر في الأمثال , ص 133.

وغيره كثير من الأمثلة التي ضربت المثل لشخصياتٍ مشهورة من العرب معروفة بصفات معينة كالكرم والشجاعة والجبن والشؤم والخبث وغيرها من أمثال كُليب بن ربيعة والبسوس فوردت الأمثال أعز من كليب وائل, و أشأم من البسوس وغيرها ....

2-المبحث الثاني : الحدث و الفكرة في أمثال المفضل الضبي

أ- المطلب الأول: الحدث

حفلت الأمثال التي أوردها المفضل الضبي في كتابه هذا (الفاخر في الأمثال) بالأحداث, فجاءت على هيئة قصص تحمل أحداثا يدل عليها تضمينهم للأفعال الماضية كقولهم : " **وافق شَنٌّ طبقة** وقولهم : " **محص الله ذنوبه** ". وقولهم : " **نام نومة عبود** " . وقولهم : " **قطع الله دابره** ". وقولهم " **جاء بالطَّم والرَّم** " . وقولهم : " **ضَربهُ حتى برُد** ".

فهاته الأفعال كلها دلت على وقوع أحداث ترتبت عنها أحداث أخرى, ومن الأمثال التي تضمنت الحدث قوله : "**أحمق من دغة** " ودغة هذه بنت مغنج العجلية, ومما يُذكر في حمقها أنها كانت حاملا فضربها الطلق فاعتقدت أنها في حاجة لدخول الحمام, فلما تهيأت لذلك ولدت صغيرها, وحين وضعته صاح, فقامت خائفة مذعورة وأسرعت إلى أمها قائلة: يا أمه هل يفتح الجعر فاه؟ فقالت أمها متهكمة وقد عرفت ما حصل: نعم؛ ويدعوا أباه, ثم سألتها عن المكان وأخذت بيدها إليه لتجد الولد هناك. فاسم التفضيل(أحمق) يوحي بتتابع الأحداث وكثرتها وسرعتها .

وقولهم كذلك: " **أسرعُ من نكاحِ أمّ خارجة** " [1]. فأم خارجة هذه بنت سعد بن عبد الله البجلية اسمها عمرة, كانت من أجمل أهل زمانها, وكانت تحت رجل من إياد فخُلعت منه وتزوجت بعدها بغيره وأنجبت له أولادا, ثم خلف عليها بعده غيره, لتلد له ولدين, ثم خلف عليها غيره لتنجب له ولدين أيضا, فكانت كلما يأتيها خاطبٌ تقول: نكح. فصار مثلا(أسرع من نكاح أم خارجة) ؛ وصيغة التفضيل هنا (أسرع) توحي بسرعة الأحداث وتتابعها, حيث تتنقل أم خارجة من زوج إلى زوج؛ وتكثر الأحداث أيضا التي تصف زواجها في كل مرة, إضافة إلى كثرة أبنائها .

[1] - المفضل بن سلمة الضبي , الفاخر في الأمثال, ص 97-98.

ثم إننا نورد أيضا قولهم : "**ساء سمعاً فأساء إجابة** "[1]. وورد هذا المثل في أنس بن سهيل بن عمر الذي أساء الرد على الأخنس بن شريق الثقفي لسوء سمعه وقصر فهمه؛ والمتمعن في المثل يرى بأنه يشكل حدثا في حد ذاته؛ فجاء ترتيب المفردات متتابعا, وكأنما تسرد حدثا شارحا ومتصلا بحدث قبله (ساء–سمعا – فأساء – إجابة), فحين ارتبط السمع بالإساءة جاءت النتيجة أن حصلت إجابة سيئة, بمعنى أن سوء الإجابة نتيجة لسوء السمع .

وقولهم أيضا : " **ندمتُ ندامة الكُسعي** "[2]. وملخصه أن الكسعي, الذي يُقال أنه من أهل اليمن, كان يملك إبلا يرعاها بواد كثير العشب, فبينما هو كذلك أبصر نبعة في صخرة فأعجب بها وحدثته نفسه لربما تكون قوساً ذات, يوم فأخذ يرعاها ويقومها حتى حان وقت قطعها, فجففها وحين جفت جعل منها قوسا, وفي أحد الأيام بينما هو يصطاد بقوسه هذه؛ مرت به قطيعٌ فرمى عيراً منها فأصابها السهم ثم مرَّ خلالها فأصاب الجبل فأورى ناراً فظن الكسعيُّ أنه أخطأها .

وبقي على حاله ليمر به قطيع آخر, فرمى مجدداً وصنع السهم صنيع المرة الأولى, فامتعض واشتد غضبا لكنه بقي على حاله يترقب فرصة أخرى, فتكرر معه الأمر ثالثا ورابعا, فلم يستطع الصبر أكثر, وأخذ القوس فكسرها ثم بات, وحين أصبح مر بالمكان الذي رمى فيه سهامه, فإذا بالفرائس مُصرعة حولها والسهام ملطخة بالدماء؛ فندم على كسر القوس, وأخذ بإبهامه فقطعها وهو يُنشدُ :

نَدمتُ ندامَة لو أن نفْسي تُطاوعني إذا لَقطعت خَمْسِي

تبينَ لي سفاهَ الرأي منّي لعمرُ أبيكَ حينَ كسَرت قوسِي

فالمثل هنا عبارة عن متتالية من الأحداث تسرد وقائع حصلت مع الكسعي, وتصور خيبته وندامته لسوء تقديره .

[1] - المفضل بن سلمة الضبي , الفاخر في الأمثال' ص108.

[2] المصدر نفسه , ص 122-123.

ب- المطلب الثاني: الفكرة

إذا سلمنا بأن المثل عبارة عن جملة أو تركيب مستقل عن مورده, فانه يمكننا اعتباره يمثل فكرة؛ لان صيغة المثل عادة تشكل الهدف من القصة أو المورد, فالأمثال في غالب الأحيان هي أبلغ الرسائل وأنجع السُبل التي ينتهجها السارد لإيصال هدف معين إلى المتلقي .

ومثل ذلك ما جاء في كتاب الفاخر في الأمثال مما يصور ذلك فنذكر قولهم :

" **إذا عزَّ أخوك فَهُن** "[1]. وقد ورد هذا المثل في الهُذيل بن الهجيرة وأصحابه الذين أغاروا على أناسٍ من بني ضبة فَغنموا منهم, فلما كانوا في الطريق خاف الهُذيل أن يدركهم القوم, فطلب منه أصحابه اقتسام الغنيمة, فرد عليهم أنه يخاف أن تشغلهم القسمة فيدركم القوم فيهلكوا, ولكن أصحابه ألحوا عليه مرارا وتكرارا, فلم يجد من بُد غير أن يمتثل لما يقولون مُردداً " **إذا عزَّ أخُوك فَهُن** " ؛ فالمثل هنا هو عبارة عن فكرةٍ مستقلةٍ تفهم وتزدادُ إيضاحا حين نعود إلى القصة والمورد الذي ضُربت فيه .

كما نجد قولهم: " **سَمَّن كلبُك يأكُلك** "[2]. ما لخصته هذه الفكرة هنا أن رجُلا من طسْم كان له كلبٌ يحسن رعايته ويكرمه ويحرص على إطعامه والقيام به, وتسمينه راجيا أن ينفعه في المُستقبل, وفي ذات يوم جاع الكلب, فواثب على طسم فأكله فقيل: سمن كلبك يأكلك, وذهبت مثلا .

وقولهم: "أعزُّ من كليبٍ وائل "[3]؛ وهو من الأمثال الواردة في كتابنا هذا, والتي يمكن القول بأنها تحكي نفسها بنفسها, فقارئ المثل يدرك مباشرة أن في المثل مدحاً لكُليب بن وائل, كما قد ترد مثل هذه الأمثال في صيغ الذّم كقولهم: " **أسأمُ من البَسوس**" . و " **أطْمعُ من أشْعب** " **وأسأم من طُويس** " ...

[1]- المفضل بن سلمة الضبي , الفاخر في الأمثال, ص 101.

[2] - المصدر نفسه , ص 106-107.

[3] - المصدر نفسه , ص 124.

3- المبحث الثالث: الزمان والمكان في الأمثال الفاخر

إن للمثل كغيره من الأشكال السردية له علاقة وطيدة مع الفضاء بقسميه (الزمان والمكان)؛ فالمثل يعتبر أنموذجا لخبرات بشرية في قالب لغوي, وصورة لتجربة إنسانية, بما يميزه من قدرة على اختزال الزمن الخاص بها, وكذا قابليته لإظهار أثر المكان فيها .

ولأن الأمثال عبارة موجزة مختصرةٌ , فإن تفصيل البنية الزمنية فيها ليس بالسهولة بمكان لقصر تركيبها, إلا في شكل صورٍ بسيطة مثل: الليل والنهار والصبح ... وهذا لا ينفي توفرها في قصة المثل.

أ- المطلب الأول : الزمان

ففي المثل: "**حاطبُ ليلٍ** " [1]. يتجلى الزمن بمعانيه الدالة على الظلمة, التيه, العشوائية, الخوف, الاضطراب ... فجاء فاعله هنا مجهولا لا يعني شخصا بعينه, وإن كان في مورد المثل مرتبطا بِمُعين, ثم إن مجهولية الفاعل مرتبطة في المثل بلفظ الليل, الذي يحمل معاني الضبابية وعدم الوضوح .

وفي قولهم: " **اللَّيلُ أخفىَ للْويل** "[2] . فاللّيل هنا يحمل معنى السّتر و الإخفاء, فقد جاء مورد المثل دالا على الأمن والحماية, وذلك ما يظهره قول سارية للقوم حين أرادوا أن يخرجوا من عنده صباحا :" ادرعوا اللّيل فإنه أخفى للْويل ولست آمن عليكم توبة ..." [3].

فالليل فيما تقدم من أمثال جاء بدلالات متنوعة, ولعلها تتفق جميعا على معانٍ كثيرة وافقت حياة الجاهليين وطبائعهم, فالليل عندهم دليل الحزن والظلام والغدر والستر ....

[1] – المفضل الضبي , الفاجر في الأمثال , ص 138.

[2] – المصدر نفسه , ص 201.

[3] – المصدر نفسه , ص 201

وهذه المعاني جاء بها أيضا كتاب الله المبعوث للعالمين جميعاً, ومن بين الآيات التي حملت لفظ الليل وتضمنت المعاني سابقة الذكر, نذكر قوله تعالى في سورة الحجر :

((**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّن اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ**)) [1].

وفيه يذكر المولى تعالى على لسان ملائكته أنهم أمروا سيدنا لوطاً أن يسريَ بأهله, ومعناه أن يمشي بهم ليلا خُفية عن أعدائهم, فينال بذلك المنعة هو ومن معه .

كما تعدد ذكر لفظ (اليوم) في كتاب الفاخر في الأمثال – المفضل الضبي – نورد منها:

قوله : " **يومَ الفَروق** " , " **يومُ شَعواءٍ** " , " **يومُ شواحِط** "**, يومُ قَطنْ** " , " **يوم المُريقبِ** [2] " .

فجاء لفظ (اليوم) فيما تقدم من أمثال مقترنا باسم المكان تارةً وباسم الشخوص تارةً أخرى .

كما نجد أيضا إلى جانب ذكر الليل والنهار واليوم, ذكر الأشهر أيضا, فلقد ذكر العرب أشهرا دون غيرها, وفي العديد من المناسبات؛ ومن الأشهر التي وقفنا عليها وتم ذكرها في كتابنا هذا (شهر رجب), وهو واحد من الأشهر الحرم له مكانته وقدسيته عند العرب, فكانوا يُعظمونه ويُعلون من شأنه, فلا قتال فيه ولا إغارة ولا ظلم .

ثم جاء الإسلام بعد ذلك على حرمة هذا الشهر, فورد في العديد من الآيات ذكره, و منها قوله تعالى

((**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالارضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ** ...)) [3] .

[1] – سورة الحِجر , الآية 65. برواية ورش عن الإمام نافع

[2] المفضل الضبي , الفاخر في الأمثال , ص 226–227– 228 –230

[3] – سورة التوبة , الآية 36 .برواية ورش عن الإمام نافع.

وورد في كتابنا هذا ذكر رجب في قولهم : " **العَجب كُلّ العَجب بَين جُمادى وَرجَب** "[1].

ويذكر أن عاصم بن المُقشعر الضبي هو أول من قال ذلك, وقد كان له أخٌ يُدعى أبيده علِق امرأة الخُنيفس بن الخشرم الشيباني, فلما بلغ الخبر الخُنيفس ذهب إليه وقتله, فلما علم عاصم بن المقشعر ماحدث لأخيه تقلد سيفه وركب فرسه, وبادر لقتل الخُنيفس انتقاما لأخيه؛ كل ذلك حدث في اليوم الاخير من جمادى الآخرة وقبل دخول رجب, وقد كان العرب في هذه الفترة لا يقتتلون .

ب- المطلب الثاني : المكان

وكان المكان حاضرا في كتاب الفاخر في الأمثال للمفضل الضّبي, فجاء ذكر المكان متعينا في بعض الأحيان لكونه وجها من وجوه الذاكرة, تُستشفى من دراسته الأماكن والممارسات الحاصلة في ذلك الوقت, مثل ما جاء في المثل : " **يوم ذي حُساً** " [2]. فجاءت لفظ ذي حُس مُتعينةً مذكورَ الاسم, يحمل في طياته ذلك التصور الذي يُعبر عن قصة المثل, والتي مفادها أن بني عبسٍ وبني ذُبيانَ قد حصلت بينهم معاركٌ في هذا الوادي حتى صار يُضربُ به المثل.

ومما ورد أيضاً من أمثلة تحمل أماكن يُسْتحضر فيها اسمها قولهم: " **يومُ الهباءةِ** "[3]. والهباءة هنا اسمٌ لبئرٍ في ارض الشِّربة قتل بها حذيفة وحمل أبناء بدرٍ الفزاليان ؛ فقال قيس بن زهير وهو قاتلهما : "تعلم أن خير الناس ميتٌ ....على جُفر الهباءةِ , لا يريمُ "[4].

---

[1] – المفضل بن سلمة الضبي , الفاخر في الأمثال, ص 222

[2] – المصدر نفسه, ص 245.

[3] – المصدر نفسه , ص 224 .

[4] – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبيد الله الرومي الحموي (توفي 626هـ) معجم البلدان ,دار صادر بيروت ج7 , ط2م 1995م , ص 147.

فجاء ذكر المكان هنا مُعينا بالاسم يحمل دلالة على الثبات والبقاء, ويشيرُ إلى الطبيعة البدوية التي احتضنت هذا المثل .

كما حضرت الأمكنة الدالة على الفضاء الشاسع, فورد ذكر السماء والوادي وغيرها مما يُترجم مُخيلة العربي التي طالما ميزها الترقب والحرص والتأمل, ومن بين الأمثال التي ذكرت ذلك قولهم : " **بالسماء والطارق** "[1].

فكلا اللفظين له دلالة الاتساع و الشساعة .

[1] - المفضل بن سلمة الضبي , الفاخر في الأمثال, ص 41.

الخلاصة :

إن اطلاعنا على ما جاء في كتاب الفاخر من أمثال, أظهر لنا نوعا من الأمثال يستفز قارئه لمعرفة مورده والقصة التي تُعبر عنه, ونوعا آخر يميل إلى الحكمة, وليس فيه أي ملمح من ملامح السرد, فعمدنا إلى النوع الأول وسلطنا عليه الضوء لأنه يخدم موضوعنا لما له من طابع سردي حكائي عبارة و ومضمونا, وهدفنا كان استنباط الخصائص السردية .

ومن أبرز عناصر السرد التي تجلت في هذه الأمثال :

– الحدث : ومثلنا له بمجموعة من الأمثال ابتدأنا بذكر قصتها, ثم ذكرنا الطريقة التي سُردت بها أحداثها والصيغ الدالة عليها .

– الشخصيات : فتنوعت بين عامة وخاصة, ذكرنا معها الشخصيات الرئيسية والثانوية والهامشية, إضافة إلى شخصيات بطل الخبر, كما قُمنا بالتمثيل لكل نوع مع ذكر المثل وشرحه .

– الزمان والمكان : رغم قصر تركيب المثل إلا أن الزمان والمكان تنوعا في أمثال الكتاب الذي تناولناه , فجاء الزمان في عديد المرات بصور بسيطة كالليل والنهار, وحضر المكان هو الآخر بطابعٍ يعكس بيئة الرجل العربي البدوية؛ ومثلنا لهما بمجموعة من الأمثلة .

الخاتمـــــــــــــة

الخاتمة :

قال الجاحظ : " **ما تكلمت به العربُ من جيد المنثور, أكثر مما تكلمت به من جيّد الموزون, فلم يُحفظ من المنثور عُشُره, ولا ضاع من الموزون عُشُره** " [1].

أجاد العرب فنون النثر أكثر من غيرها من الأدب المنظوم, ورغم وفرة ما وصل إلينا من الموروث الشعبي في صوره المختلفة, ناهيك عما ضاع منه إلا أن اهتمام الدارسين والنقاد بهذا الموروث لم يكن بحجم أهميته, فاكتفت الدراسات بجمع الأمثال وتبويبها وشرحها دون دراسة أو تحليل, وإن وجدت دراسة ما فغالبا ما تتعلق بالفنون المعروفة كالمقامة والرواية والقصة وغيرها .....

فأغلب دارسي الأمثال اعتبروه فناً نثرياً رغم جماله تشوبه بعض السذاجة فاهتموا بتعابيره الدقيقة وديباجته الجميلة, وكذا حسن صياغته .

وهذا لا ينفي وجود بعض الكتب التي تناولت المثل من جوانب أخرى غير الجمع والتبويب مثل: دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية لصاحبه لُؤي حمزة عباس, وكتاب الأمثال العربية والعصر الجاهلي لمحمد توفيق أبو علي ....

لكن المنطق يستدعي منا أن ندرس الأمثال مُركزين على الصياغة والنص في آنٍ واحدٍ, كَون قصة المثل تُعتمد في (دراسة النظام الأدبي الذي يختص بتشخيص محمول المثل والتمثيل له تمثيلا قصصيًا يعتني بتتبع الأخبار وتقصيها, و وتتوفر فيه من العناصر ما تؤهله للإسهام بكشف أَوليات التشكيل السردي لهذا الضرب من فنون الأدب في الثقافة العربية فهو باعتماده الشخصية ركنا وبانطوائه على السرد والوصف والحوار, وبملاحظته فضاء الحدث بدرجات تتناسب مع نظر عصور إنتاجه..)[1].

[1] - الجاحظ , البيان والتبيين , 1/ ص 287

لذلك حرصت كتب الأمثال للمفضل الضبي على تقديم الأمثال بشكل سردي؛ ولعل كتاب الفاخر موضوع دراستنا هذه من بين هاته الكتب؛ وهو ما جعلنا نحاول دراسة ما جاء فيه من أمثال محاولين استخلاص عناصر السرد الموجودة فيها .

فعرجنا في بداية الدراسة على السرد, تناولنا مفهومه وذكرنا تقنياته, وتحدثنا عن المثل ذاكرين سماته وأنواعه؛ لندخل في صلب موضوعنا محاولين الإجابة على الإشكالات التي طرحناها في مقدمة البحث, وفي خضم تحليلنا للأمثال وقفنا على مجموعة من العناصر السردية التي تتضمنها, فقمنا بالتمثيل لكل عنصرٍ من العناصر عن طريق استخراج المثل وشرحه .

ويمكن القول بعدما تقدم أن المثل رغم كونه لفظا موجزا إلا أن ذلك لا يمنع أن تتم دراسته من الجانب السردي, لذلك حددنا في هذه الدراسة العناصر السردية المُكونة لنصوص الأمثال وهي :

– الراوي : وهو المفضل بن سلمة الضبي وهو الذي يسند الأقوال للشخصيات في المثل .

– الشخصيات : تنوعت الشخصيات في أمثال كتابنا هذا بين رئيسية وثانوية وهامشية كان لها دورٌ بارز, يعكسه تنوع الأحداث في قصص الأمثال .

– الحدث والفكرة: ولأن قصص الأمثال جاءت بطابع سردي فقد تضمنت أحداثا مختلفة, كما حملت العديد من صيغ الأمثال أفكاراً تُعبر عن ذاتها .

– **المكان والزمان** : إذا سلمنا أن لكل حدثٍ أو قصةٍ زمانا ومكانا يحويها, فإن الأمثال في كتابنا هذا حوَت أزمنة وأمكنة متنوعة تعكس في غالبها طبيعة البيئة العربية البدوية .

[1] – عبد الرحيم الكردي , السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذجا) , دار الثقافة للنشر القاهرة , مصر , ط 1 , 1992, ص 109

لقد كانت هذه أهم النقاط التي تضمنها بحثنا هذا بعد البحث ودراسة واحد من أهم الكتب التي اعتنت بدراسة الأمثال, وتبقى دراستنا قاصرةً في حاجة للإضافة و التوسع أكثر لأن الموضوع يستحق جهداً أكبر ودارسين أكثر.

راجين أن نكون قد وفقنا لتسليط الضوء على هذا الموضوع من خلال إبراز الجانب السردي في الأمثال, آملين أن يكون لدراستنا هذه دورٌ في التحفيز لدراسة الأمثال والاهتمام بها أكثر .

والله المستعان والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

- **أولا : القرءان الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.**
- **ثانيا المصادر :**

- المفضل ابن سلمة ابن عاصم الضبي , الفاخر في الأمثال اعتنى به ووضع حواشيه محمد عثمان ,ط 1 ,2011م , بيروت – لبنان.

- **ثالثاً المراجع :**

- ابن منظور, لسان العرب, دار صادر , بيروت 2000, م3 , مادة سرد
- المعجم الوسيط , , من إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة , ط 5 , 2011م , مكتبة الشروق الدولية , مصر
- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبيد الله الرومي الحموي (توفي 626هـ) معجم البلدان ,دار صادر بيروت ج7 , ط2م 1995م .

مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز أبادي ت (817 هـ) , قاموس المحيط .دار الحديث القاهرة.

- معجم المعاني , مجموعة من المؤلفين
- ابن رشيق القيرواني, كتاب العمدة , تحقيق محمد مكحي الدين عبد الحميد, ج1, دار الجيل, بيروت – لبنان, 1981.
- الإمام أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم الميداني النيصابوري ,(ت 518م) , مجمع الأمثال,المحقق : محمد محي الدين عبد الحميد دار المعرفة بيروت لبنان ,ج1.

- انظر شرح ابن العربي على الترمذي 295/10, نقلا عن كتاب الأمثال في القرآن الكريم لابن القيم الجوزية , تحقيق سعيد الخطيب,ط2, دار المعرفة بيروت لبنان ,1983.
- أمنة بن منصور: ملامح السرد في الأمثال الجاهلية، مجلة التواصل الأدبي، العدد 11، سنة 2018، المركز الجامعي عين تموشنت .
- جوزيف ميشال , دليل الدراسات الأسلوبية , المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع , بيروت , 1984.
- حميد لحميداني, بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي , ,المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء ,ط3, 2003م .
- د- شكري عزيز الماضي , أنماط الرواية العربية الجديدة, عالم المعرفة (355), المجلس الوطني للثقافة والفنون الاداب, الكويت, 2008م:14
- عبد الرحمان بدوي , موسوعة الفلسفة , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ط 1984 , ط1.
- عبد الملك مرتاض , في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد – , المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت , عالم المعرفة , 1998م .
- – صبيحة عودة زعرب , غسان كنفاني (جمالية السرد في الخطاب الروائي), دار مجدلاوي, الأردن, ط1, 1996م.
- لؤي حمزة عباس , سرد الأمثال , دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية, اتحاد كتاب العرب , دمشق ,2003م.
- – محمد أحمد السمرائي , فلسفة المكان في الفكر الجغرافي, دار صفاء للنشر والتززيع عمان الاردن, ط1 , 1436 هـ -2015 م .

- محمد اليعقوبي , الوجيز في الفلسفة , الشكرة الوطنية للنشر والتوزيع , ط3 . (د .ت) , ص 350
- – سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن , السرد , التبئير) , المركز الثقافي العربي الدار البيضاء , بيروت , ط1 , 1989.
- محمد توفيق أبو علي, كتاب الأمثال العربية والعصر الجاهلي , دراسة تحليلية ط1, دار النفائس, بيروت– لبنان, 1988م.
- مهندي عبيدي , جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد) , منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب , دمشق , 2011م .
- مهما حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية , دار فارس للنشر والتوزيع , الأردن ,ط1 .

رابعاً : المجلات والمقالات :

- أمنة بن منصور: ملامح السرد في الأمثال الجاهلية، مجلة التواصل الأدبي، العدد 11، سنة 2018، المركز الجامعي عين تموشنت، ص196.
- جيهان أحمد إبراهيم السجيني: ملامح السرد في شعر العذريين، حوليات آداب عين شمس، مج48، عدد أكتوبر، ديسمبر 2019، ص 40.
- د/ إبراهيم جنداري, في مفهوم الشخصية الروائية , مجلة الأقلام ع 2 / 2001 م, ص 11.
- منير إبراهيم تايه , الثقافة الشعبية والأمثال , الأدب والفن تاريخ الإصدار 2017/10/23
- يوسف الأطرش , الخطاب السردي ومكوناته من منظور رولان بارت , مقال ضمن مجلة السرديات , مجلة تُصدرها جامعة منتوري , قسنطينة , العدد1 .جانفي 2004 ص 176.

- **مذكرات تخرج :**

- دلال فيزي, تقنيات السرد في مقامات بديع الزمان الهمذاني دراسة تحليلة وصفية ,مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر , أم البواقي , 2021/2010.

المُلـــحـــَـــق

- **المُفَضَّل الضَّبِيّ**

هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم، بن الرمال .بن أبي سَلْمى بن ربيعة بن زبان بن عامر من بني ثعلبة بن السيد بن ضبة، وكنيته أبو عبد الرحمن، وأبو العباس وكان ثقة من أكابر الكوفيين. ، ويلقب بالكوفي. كان لُغَوِيًا، من علماء القرن الثاني الهجري، وأحد رواة الشعر الأعلام، علامة راوية للأخبار والآداب وأيام العرب .قدم إلى بغداد أيام هارون الرشيد، وانتقل إلى البصرة أيضًا. صاحب كتاب **المفضليات**، وهو أقدم مجموعة في اختيار الشعر العربي.

- **مولده ونشأته**

هو المُفَضل بن مُحَمد بن يعلى بن عامر بن سالم بن أبي سلمى بن ربيعة بن زبان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد .

ولد المُفَضل في الكوفة عام 100 هـ تقريبًا في زمن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، ونشأ وترعرع فيها، وأخذ العِلم عن أكابر شيوخها، وكانت له اليد العُلياء في رواية أشعار العرب، قال محمد بن سلام الجمحي : " أعلم من ورد علينا بالشعر وأصدقه المفضل الضبي" .

وقد نشأ المفضل في أواخر عصر الدولة الأموية وبدايات عصر الدولة العباسية، وقد شارك المفضل في ثورة محمد النفس الزكية، وكان من المتحمسين لها، والمنخرطين في صفوفها، وذلك في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، وبعد انتصار العباسيين، وفشل تلك الثورة، اختفى المفضل عن العيون، حتى أخذ له الأمير المسيب بن زهير أماناً من الخليفة أبو جعفر المنصور.

وقد عاصر المفضل ثمانية خلفاء منهم خمس خلفاء من بني أمية هم :هشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد، ويزيد بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد، وثلاثة خلفاء عباسيين هم :أبو العباس السفاح، وأبو جعفر المنصور، والمهدي.

وفاته

توفي سنة 178هـ / 794م، ويقال في سنة: 168هـ / 784م

وجاء في البلغة «وكان . في أواخر حياته . يكتب المصاحف و يقّفها على الناس ويقول " هذا تكفير لما كتبته من أهاجي النّاس "

وقال عمر الجرجاني عن المفضل الضّبّي: إنه كان يكتب المصاحف ويقفها في المساجد، فقلت له: ما هذا؟ فقال:" أكفّر ما كتبته بيدي من هجائي الناس" .

شيوخه:

كان المفضل واسع الثقافة وافر الحفظ صادق الرواية، روى القراءات والحديث عن عاصم بن أبي النجود، كما روى عن أبي إسحاق السبيعي وسماك بن حرب .وسليمان الأعمش وغيرهم، وشافه الأعراب وروى عنهم.

تلاميذه :

روى عنه جمع كثير من العلماء، كعلي بن حمزة الكسائي ، والفرّاء، و«أخذ عنه أبو عبد الله ابن الأعرابي وأبو زيد الأنصاري وخلف الأحمر وغيرهم، وكان ثقة ثبتا .«وأخذ عنه أبو زيد الأنصاري من البصريين لثقته؛ وحكى أبو زيد من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره، وكان يروى عن علماء الكوفة

ولا يعلم أحد من علماء البصريين بالنحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة إلا أبا زيد، فإنه روى عن المفضل الضبي، قال أبو زيد في أول كتاب النوادر: أنشدني المفضل لضمرة بن ضمرة النهشلي:

بكرت تلومك بعد وهن في الندى ***بسل عليك ملامتي وعتابي

أأصرها وبني عمي ساغب *** فكفاك من إبة علي وعاب

هل تخمشن إبلي علي وجوهها*** أو تعصبن رؤوسها بسلاب

مكانته :

أبو عبد الرحمن الضبي الراوية الأديب النحوي اللغوي: كان من أكابر علماء الكوفة، عالما بالأخبار والشعر والعربية، وكان ثقة ثبتا ، قال عبد الواحد اللغوي: هو أوثق من روى الشعر من الكوفيين .وهو أحد أفراد الجيل الأول من الرواة الذين عاصروا فترة التدوين الأولى، ومن تنسب لهم صناعة الدواوين، وقد وثّقه رواة البصرة والكوفة مجتمعين، وهو كذلك أحد القراء البارزين.

وقال جهم بن خلف: قدم المفضّل الضبىّ البصرة، وكان عالما بالنحو والشعر والغريب وأيام الناس .

قال عنه صاحب المزهر بعد حديثه عن رواة البصرة "قال عنه صاحب المزهر بعد حديثه عن رواة البصرة (وكان للكوفيين بإزاء من ذكرنا من علماء البصرة المفضَّل بن محمد الضبي وكان عالما بالشعر وكان أوثق من روى الشعر من الكوفيين، ولم يكن أعلمهم باللغة والنحو إنما كان يختص بالشعر وقد روى عنه أبو زيد شعرا كثيرا. قال أبو حاتم: كان أوثق مَنْ بالكوفة من الشعراء المُفضل الضبي وكان يقول: إني لا أحسن شيئا من الغريب ولا من المعاني ولا تفسير الشعر. وإنما كان يروي شعرا مجردا ".

لكن جاء غير ذلك في:

. البلغة: «إمام في اللغة والنحو راوية للآداب والأشعار سئل أبو حاتم عنه فقال متروك الحديث «

. بغية الوعاة تحت رقم 2017 أنه " كان عالما بالنّحو والشعر والغريب وأيامِ النَّاس "

. تاريخ الأدب العربي: " وكان المفضل ثقة صدوقا وحُجة في الغريب "

قدم بغداد أيام الرشيد، فقال له الرشيد: ما أحسن ما قيل في الذئب، ولك هذا الخاتم. فقال قول الشاعر:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي*** بأخرى الأعادي فهو يقظان هاجعُ

مذهبه :

كان شيعياً، اشترك في إحدى ثورات الشيعة في العصر العباسي بقيادة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى، وبعد هزيمة تلك الحركة اختفى قادتها، وكان من بين المطارَدين حتى صدر عفو الخليفة المنصور سنة145 هـ،760 م عن جمع من فلول تلك الحركة.

مؤلفاته :

عُني الناس بمختاراته التي عُرِفت المفضليات رِواية وشرحاً، وأفضل رواياتها تلك التي رواها ابن الأعرابي عن المفضل، وهي التي اعتمدها محمد بن القاسم الأنباري في شرحه لها.

وروى المعلقات، وروايته تختلف عن رواية حماد الراوية فهو يخرج قصيدتي عنترة والحارث بن حلزة من عداد المعلقات، ويجعل بدلا منها قصيدة النابغة والأعشى.

وله من المؤلفات أيضا :

كتاب الفاخر الأمثال – كتاب معاني الشِّعر – المفضليات – أمثال العرب – الألفاظ – العروض

التعريف بالكتاب :

لقد اهتم علماء اللّغة العربية بالأمثال العربية جمعاً ودراسةً لما لها من قيمة كبيرة في تراثنا اللغوي ولما تحمله في طياتها من خبرات عديدة لأمم سابقة ؛ وكذا ما تُجود به من ثمار اللغة التي تفردت بها اللّهجات في مختلف القبائل .

ويعد الكتاب الذي بين أيدينا (الفاخر في الأمثال للمفضل ابن سلمة الضبي) من أهم المُؤلفات التي اعتنت بالأمثال و شروحاتها ومن أقدمها أيضا و فهو يحتضن بين أوراقه أمثالا وحوارات بلغة عربية فُصحى أدركوا معانيها أو جهلوها كما ورد في قوله في مُقدمة الكتاب : " ... معاني ما يجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب وهم يدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك " . وقال أيضاً : " ...فبيناه من وجوه اختلاف العلماء في تفسيره ؛ ليكون من نظر في هذا الكلام عالما بما يجري من لفظه ويدور في كلامه " [1].

كان الناس يتكلمون بها في حياتهم اليومية و يعتبر المفضل بن سلمة من أوائل علماء الأدب واللغة الذين الذين اهتموا بشرح الأمثال وعرض قصصها ووجوه معانيها وشرح مفرداتها .

فهو في هذا الكتاب نراه يجمع العديد من الأمثال والمحاورات ثم يقوم بشرحها وكشف الغامض

[1] – المفضل الضبي , الفاخر في الأمثال , ص 3

منها وذكر أصلها والأقوال التي وردت فيها معتمداً في ذلك على من سبقه من مؤلفي كتب الأمثال اعتماداً واضحا بيناً , غير مُكتف بما أوردوه في أحيان كثيرة فغالبا ما نجده مُضيفاً ما يراه مناسباً قاصدا استكمال الفوائد الأدبية واللغوية التي لها علاقة بوجه المثل والتي جعلته ينتشر بين الناس بسهولة ويسر .

وقام المفضل بن سلمة بإيراد ما رُوِي من أحداث ووقائع دفعت إلى النطق بالأمثال ممن انتشر بين الناس ولهجت به ألسنتهم في محادثاتهم ومحاوراتهم , كما ذكر أول من نطق بها , وعمد إلى ألفاظها فردها إلى أصلها وبحث في اشتقاقاتها , ونوّع في الأقوال الواردة في معانيها , ولم يكتفي بمجرد ذلك بل انه كثّر الشواهد ليتسم عرضه بالموضوعية والمصداقية .

إن كتاب الفاخر من بين أهم الكتب التي خدمت الأدب واللغة وأفاد منها اللُغويون ؛

أولا للمادة التي جاء بها والتي تضمنت معاني ما يجري على السن العامة في أمثالهم ومحادثاتهم من كلام العرب سواءً علموا معاني ما يتكلمون به من ذلك أو جهلوه .

ثانيا لان مؤلف الكتاب من جهابذة اللغة وعلمائها البارزين , وقد عُرف عنه مُخالطته لكبار عُلماء اللغة كابن الاعربي وغيره كما أنه استدرك على الخليل في كتاب العين وخطأه وعمل في ذلك كتاباً.

ويُشهد للمفضل بن سلمة أنه تمكن من استنفاد الجهد في التفسير اللغوي في مادة الكتاب سواءً بتنويع أقوال علماء النحو واللغة والأدب أو بإيراد عديد الشواهد الشعرية المتضمنة لغريب الألفاظ , ذلك أن المفضل كان من علماء اللغة والأدب كما شهد له كل من اطلع على كتبه وقرأ سيرته .

ويعتبر كتاب الفاخر من أهم الكتب التي تتطرقت إلى ذكر الأمثال عارضا أصولها ومسبباتها ومنوعا في القصص المرتبطة بها وذاكرا أول من قالوها و معتمدا في ذلك على علماء الأخبار , على غرار ابن الكلبي والشرقي بن القطامي وعبيد بن شرية ...

كما اعتمد في اللغة والغريب والنحو على أبي عمر بن العلاء وابن الأعرابي و الأصمعي وأبي زيد و اللحياني و الكسائي و يونس بن الحبيب و أبيه سلمة بن عاصم والقاسم الطوسي والنظر بن شميل وغيرهم الكثير ....

و لأهمية هذا المؤلف والإضافة التي قدمها في مجال الأدب واللغة وخاصة ما تعلق بالأمثال العربية , قام عديد النقاد والدارسين في تحقيقه على غرار عبد العليم الطحاوي والدكتور قصي الحسين وكذلك محمد عثمان الذي اعتمدنا نُسخته, حيث ذكر في مقدمته إلى أهمية الكتاب والإشارة إلى ما ورد فيه ثم قدّم له بمقدمةٍ في علم الأمثال

فهرس المحتويات

الفهرس

• الإهداء.....	أ
• التشكر	ب
• ملخص الدراسة.....	ج
• مقدمـة.....	07
الفصل الأول : السرد والأمثال	
– المبحث الأول : السرد المفهوم والحدود	
• المطلب الأول : مفهوم السرد قديما	14
• المطلب الثاني : تقنيات السرد	17
– المبحث الثاني : الأمثال	
• المطلب الأول : مفهوم الأمثال	24
• المطلب الثاني : أنواع المثل.....	26
• المطلب الثالث : سمات المثل	27
• خلاصة الفصل الأول	30
الفصل الثاني : حضور تقنيات السرد في المثل العربي القديم	
– المبحث الأول : الراوي والشخصيات في أمثال كتاب الفاخر للمفضل الضبي	
• المطلب الأول : الراوي	35
• المطلب الثاني : الشخصيات	37
– المبحث الثاني : الحدث والفكرة في أمثال كتاب الفاخر للمفضل الضبي	
• المطلب الأول : الحدث	47
• المطلب الثاني : الفكرة	49
– المبحث الثالث : الزمان والمكان في أمثال كتاب الفاخر للمفضل الضبي	
• المطلب الأول : الزمان	50

• المطلب الثاني : المكان	52
• خلاصة الفصل الثاني	54
– الخاتمة	56
– قائمة المصادر والمراجع.....	60
• الملحق	65
• فهرس المحتويات	73